BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

حجر رشيد

إعداد
أحمد ناصر عزة عزت
إشراف
خالد عزب

٢٠١٦

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

شجرة حجر رشيد

استعادة لغة قدماء المصريين

إعداد

أحمد نصر عزة عزت

إشراف

خالد عزب

٢٠١٦

BA.2644 DL

حجر رشيد

استعادة لغة قدماء المصريين

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء - النشر (فان)

حجر رشيد / إعداد أحمد منصور، عزة عزت ؛ إشراف خالد عزب. – الإسكندرية، مصر : مكتبة الإسكندرية ، ٢٠١٦.
ص. سم.

تدمك ٢-٣٤٩-٤٥٢-٩٧٧-٩٧٨
يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.

١. حجر رشيد. ٢. اللغة المصرية القديمة. ٣. اللغة الهيروغليفية. ٤. الحضارة الفرعونية. أ. عزت، عزة. ب. عزب، خالد، ١٩٦٦- ج. العنوان.

ديوي –٤٩٣,١ ٢٠١٦٧٩٤٧٣٢

ISBN: 978-977-452-349-2
رقم الإيداع: 2016/4499

© ٢٠١٦ مكتبة الإسكندرية.
الاستغلال غير التجاري
تم إنتاج المعلومات الواردة في هذا الكتاب للاستخدام الشخصي والمنفعة العامة لأغراض غير تجارية، ويمكن إعادة إصدارها كلها أو جزء منها أو بأية طريقة أخرى، دون أي مقابل ودون تصاريح أخرى من مكتبة الإسكندرية. وإنما نطلب الآتي فقط:

- يجب على المستغلين مراعاة الدقة في إعادة إصدار المصنفات.
- الإشارة إلى مكتبة الإسكندرية بصفتها "مصدر" تلك المصنفات.
- لا يعتبر المصنف الناتج عن إعادة الإصدار نسخة رسمية من المواد الأصلية، ويجب ألا ينسب إلى مكتبة الإسكندرية، وألا يشار إلى أنه تمَّ بدعمٍ منها.

الاستغلال التجاري
يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذا الكتاب، كله أو جزء منه، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذا الكتاب، يرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨ الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر. البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

إشراف
خالد عزب

إعداد
أحمد منصور
عزة عزت

التصميم والإخراج الفني
محمد يسري

مراجعة لغوية
أحمد شعبان

خطوط
محمد حسن

المحتويات

- الكتابة في مصر القديمة ٧
- مكان الاكتشاف: رشيد المدينة الباسلة ٩
- حجر رشيد: الهدف والمضمون ١٠
- حجر رشيد: مرسوم ملكي ١٠
- منف والسلطة الدينية ١١
- المجامع الكهنوتية ١١
- مراسيم الملك بطلميوس الخامس.... نسخ أخرى من مرسوم (منف) حجر رشيد ١٢
- حجر رشيد: قصة الاكتشاف ١٦
- حجر رشيد في حوزة المجمع العلمي المصري بالقاهرة ١٨
- بيت السناري والحملة الفرنسية على مصر ٢٠
- حجر رشيد: انتشار خبر الاكتشاف ٢٢
- خروج حجر رشيد من مصر: مرحلة من مراحل التنافس الثقافي الأنجلو-فرنسي ٢٣
- شكل وجيولوجية الحجر ٢٧
- حجر رشيد: الأهمية ٢٨

- فك رموز حجر رشيد: قمة التنافس العلمي بين فرنسا وإنجلترا ٢٩
- محاولة توماس يونج.... محاولة لم يكتب لها النجاح ٣٦
- مسلة فيلة: وسيلة مساعدة ٣٩
- الطريق الصحيح لقراءة رموز حجر رشيد: جان فرانسوا شامبليون ٤٠
- منهجية شامبليون في قراءة حجر رشيد: الهيروغليفية أولاً ٤٢
- الهيروغليفية أقصر الطرق لفك رموز حجر رشيد ٤٢
- المقارنة والتخمين: الخطوة الأولى ٤٤
- العودة إلى الأصل (النقوش المصرية القديمة): الخطوة الثانية ٤٦
- متحف شامبليون ٤٧
- أصل المتحف: منزل عائلة شامبليون ٤٩
- ساحة الكتابات ٥٠
- مغامرة كبيرة ٥٤
- ملحق ٦٠
- النص اليوناني ٦٠
- النص الديموطيقي ٦٣
- الهوامش ٦٦
- المراجع العربية ٦٨
- المراجع الأجنبية ٦٩
- مصادر الصور ٧٠

الكتابة في مصر القديمة

الكتابة هي إحدى طرق تدوين الأفكار في شكل مادي، وقد أثرى الشعب المصري القديم الحضارة الإنسانية بالكثير من الآثار المنقوشة بكتابات تُعرف الآن باسم الهيروغليفية المصرية؛ حيث استخدم المصريون القدماء هذا النظام من الكتابة لتدوين لغتهم، وتسجيل كل مظاهر حضارتهم. أما اللغة فهي نظام دائم التغير والتطور، فهناك من الكلمات الحديثة ما يبتكر، ومن المفردات القديمة ما يندثر، ومن المعاني والألفاظ ما يتغير، ومن بنية الكلمات ما يتحول، ومن قواعد اللغة ما يتطور، وهو ما حدث للغة المصرية القديمة لغةً وكتابةً.

استخدم المصريون القدماء مصطلح 'medu-netjer'؛ الذي يعني «الكلمات المقدسة» للتعبير عن كتابتهم. حيث نسب المصريون القدماء اختراع الكتابة إلى المعبودات المقدسة.

خطوط اللغة المصرية القديمة

الهيروغليفية

استُخدمت الهيروغليفية في تدوين اللغة المصرية القديمة منذ أواخر عصر ما قبل الأسرات (حوالي ٣٤٠٠-٣٢٠٠ ق.م)، حتى القرن الرابع الميلادي، ككتابة مدونة على الآثار (وبصفة رئيسية على جدران المعابد، والمقابر، والتماثيل، واللوحات، إما منقوشة أو مرسومة على الحجر). اشتقت كلمة «هيروغليفي» من الكلمتين اليونانيتين «هيروس» بمعنى

تمثال للكاتب المصري محفوظ بالمتحف المصري بالقاهرة. © مكتبة الإسكندرية.

المقدس، و «جلوفوس» بمعنى النقش، والتي تعني معًا النقش أو الكتابة المقدسة، إشارة إلى أنها تنقش على جدران الأماكن المقدسة كالمعابد والمقابر.

الهيراطيقية

ومن أجل تلبية أغراض الحياة اليومية، استُخدم خط أكثر اختصارًا من الخط الهيروغليفي وهو الخط الهيراطيقي الذي استُخدم للكتابة اليدوية على ورق البردي، وشقفات الفخار، والأوستراكا والألواح الخشبية. وقد استُخدم الخط الهيراطيقي كوسيلة سريعة للتسجيل، وكذلك استُخدم في نسخ، وتخزين، ونقل النصوص. اقتصر استخدام الخط الهيراطيقي بعد القرن الثامن قبل الميلاد على الأغراض الدينية والجنائزية، وتم استبداله في الأغراض التعليمية والإدارية العامة بخط أكثر اختصارًا وهو الخط الديموطيقي.

الديموطيقية

ظهر هذا الخط في حوالي عام ٧٠٠ ق.م، والذي ربما كان مصدره مصر السفلى. استُخدم هذا الخط في تدوين لغة شديدة الصلة بلغة الحياة اليومية. وقد استمر استخدام الديموطيقية كمرحلة لغوية وكتابية حتى القرن الخامس الميلادي، وكان يستخدم في الأغراض الإدارية والخاصة (متضمنًا الخطابات، والعقود، وما شابه)، بالإضافة إلى استخدامه في تدوين النصوص الأدبية.

القبطية

يمثل الخط القبطي آخر مرحلة من تاريخ اللغة والكتابة المصرية القديمة. وقد ظهرت الكتابة القبطية في القرن الثالث قبل الميلاد معتمدة على الأبجدية اليونانية مضافًا إليها بعض الرموز المستعارة من الديموطيقية (للتعبير عن الأصوات المصرية التي لم تكن موجودة في اليونانية). ومع تحول الكثير من المصريين إلى الديانة المسيحية في القرنين الثاني والثالث الميلاديين، استخدم المسيحيون هذه الكتابة كبديل للكتابة المصرية القديمة (الهيروغليفية)؛ التي كانت رمزًا للوثنية.[1]

مكانة الإسكندرية ورشيد البحرية

لا شك أن الدور الذي لعبته مدينة رشيد في التاريخ المصري، ووقوفها حارسًا لمدخل فرع نهر النيل المسمى باسمها، وتصديها للعديد من الغزوات، فضلاً عن كونها منفذًا بحريًا هامًا على البحر المتوسط، جعلها من المدن الحربية والتجارية الهامة ذات الموقع المرموق بين ثغور القطر.

مدينة رشيد هي إحدى مدن محافظة البحيرة التي تقع حاليًا على مسافة اثني عشر كيلو مترًا فوق مصب النيل (فرع رشيد). فهي لا تبعد عن البحر المتوسط أكثر من خمسة عشر كيلو مترًا، وتمثل إحدى زوايا المثلث الذي تشغله الدلتا بين القاهرة ودمياط ورشيد. أتاح هذا الموقع الهام أن تكون مدينة رشيد من مخارج الدلتا الرئيسية، حيث كان فرع رشيد من طرق المواصلات الهامة في العصر الإسلامي، فتمر به السفن ما بين العاصمة ومدينة الإسكندرية. وقد أطلق على المدينة في العصر الحديث اسم 'Rosette' أي الوردة، لكثرة حدائقها التي تحيط بها من كل جانب.

تميزت رشيد بموقع فريد على شاطئ النيل وبعيدًا عن البحر وقريبًا من مصادر الغذاء والمواصلات، كذلك أنشئت بها التحصينات الحربية بصفة خاصة في العصر المملوكي، وذلك للدفاع عن البلاد من أية أخطار خارجية تأتي من جهة البحر.

وُصفت مدينة رشيد في العصر الإسلامي بأنها مدينة عامرة آهلة قريبة من مصب فرع رشيد بها أسواق صالحة وحمامات، ولها نخيل كثير وارتفاع واسع، وقد وصفها الإدريسي في كتابه وصفًا يبين لنا نشاطها الاقتصادي في عصره؛ إذ يذكر أنها مدينة متحضرة لها سوق وتجار وفعلة، ولها مزارعها وغلاتها من الحنطة والشعير، وبها من النخيل الكثير وأنواع من الفواكه.[2]

موقع مدينة رشيد؛ نقلاً عن كتاب وصف مصر؛

Description de l'Égypte, vol. 6, *Atlas géographique*, p. 96, planche 40.

حجر رشيد: الهدف والمضمون

قدّم حجر رشيد لعلماء المصريات مفتاحًا ثمينًا لفك رموز اللغة المصرية القديمة، وقد سمي بحجر رشيد لأنه اكتشف بمدينة رشيد.

هذا الحجر هو مرسوم ملكي صدر في مدينة منف عام ١٩٦ ق.م. وقد أصدره كهنة منف (العاصمة الدينية) تخليدًا لذكرى بطلميوس الخامس. شكّل الحجر وقت اكتشافه لغزًا لغويًا، حتى جاء العالم الفرنسي جان فرانسوا شامبليون وتوصل لفك رموز الكتابة المصرية القديمة بعد مقارنة النص الهيروغليفي بالنص اليوناني ونصوص هيروغليفية أخرى، وهذا يدل على أن هذه الخطوط كانت سائدة إبان حكم البطالمة لمصر. ونقش الحجر بلغتين (المصرية القديمة واليونانية) وثلاثة خطوط وهي:

- الهيروغليفية: الكتابة المقدسة المتداولة في المعابد.
- الديموطيقية: الكتابة الشعبية (العامية المصرية).
- اليونانية القديمة: التي كانت لغة الحكام والإدارة البطلمية.

وكان قد ترجم إلى اللغة اليونانية لكي يفهمه الشعب. وكان محتوى الكتابة تمجيدًا لفرعون مصر وإنجازاته الطيبة للكهنة وشعب مصر، وقد كتبه الكهنة ليقرأه العامة والخاصة من كبار المصريين والطبقة الحاكمة.

حجر رشيد: مرسوم ملكي

المرسوم هو تعبير عن إرادة الملك إما لتنفيذ ما أصدره من قوانين، أو تكون خاصة بأمر إداري هام مثل تعيين الموظفين أو ترقيتهم أو نقلهم من مكان لآخر، لذلك السبب دونت المراسيم الملكية على لوحات لإعطائها صفة الخلود والدوام. كذلك عندما كان كهنة المعابد يجتمعون بأمر الملوك البطالمة في مجامع كهنوتية، كانت نتائج هذه المجامع توثق وتنقش على لوحات من أحجار صلبة مكتوبة بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية لكي توضع في جميع المعابد المصرية الهامة من الدرجة الأولى إلى الثالثة. ومن أهم أمثلة هذه المراسيم مرسوم منف (حجر رشيد).

بطليموس الخامس

صدر مرسوم منف والمعروف بحجر رشيد، بعد تسع سنوات من تتويج الملك بطلميوس الخامس ملكًا على مصر في عمر الثانية عشرة، ويوافق هذا التاريخ الرابع من شهر قسندقس حسب التقويم المقدوني والذي يوافق الثامن عشر من شهر أمشير حسب التقويم المصري القديم، وهو يوافق ٢٧ مارس عام ١٩٦ قبل الميلاد. ولقد صدر هذا المرسوم تكريمًا للملك بطلميوس الخامس من قبل كهنة منف عرفانًا له على إعفاء معابد المدينة من الضرائب، وإلغاء بعض الغرامات والديون القديمة، وإطلاق سراح بعض المسجونين والعفو عن بعض الثائرين الذين أعلنوا توبتهم.

ونحن هنا أمام إشكالية سياسية ودينية، من الناحية السياسية إذا كانت الإسكندرية هي عاصمة الدولة البطلمية، فلماذا صدر هذا المرسوم من مدينة منف (ميت رهينة، محافظة الجيزة)؟ أما الإشكالية الدينية فهي: ما هو دور المجامع الكهنوتية في تدعيم سطلة الملوك البطالمة؟

منف والسلطة الدينية

من الملاحظ أن المرسوم قد صدر في منف وهي العاصمة الأولى لمصر القديمة ثم أصبحت أحد المراكز الدينية الهامة لاحتوائها على معبد الإله بتاح أحد آلهة نظريات الخلق في الفكر الديني المصري القديم. أما الإسكندرية فكانت هي العاصمة السياسية في ذلك الوقت، حيث كان الملك الشاب في حاجة لدعم الكهنة المصريين لحكمه.

إن دلالة تتويج الملك في منف تزداد وضوحًا عندما نلحظ أنها كانت العاصمة الدينية المصرية القديمة، وأنها كانت أقرب المراكز الدينية المصرية الكبرى إلى الإسكندرية، وأن هذا التتويج كان على يد كهنة مصريين. لقد كان الكهنة المصريون، وبخاصة كهنة منف، يمثلون مركز قوة في توطيد حكم الملوك فهم يمتلكون السلطة الدينية التي كانت محور حياة المصريين، وساعدتهم هذه المكانة على أن يكونوا، من الناحية السياسية، واسطة بين الملك وبين عامة الناس من أبناء البلاد الأصليين. يتضح من مرسوم منف (حجر رشيد) أن الكهنة قد ركزوا على أمور ثلاثة: أولها، أن الملك تلقى الحكم بصفة شرعية من والده؛ وثانيها، اعتراف المجمع الإلهي بالملك؛ وآخرها، أن تتويجه كان طبقًا للطقوس الصحيحة أو اللائقة. وهذا الأمور الثلاثة كانت كافية لإعطاء غطاء شرعي لملك أجنبي يحكم مصر. وبناء عليه فإن الخروج على الملك يعتبر خروجًا على الإرادة الإلهية، ووصف الخارجين على الملك بأنهم «غير موقرين للمقدسات»، أو «غير أتقياء».

المجامع الكهنوتية

إن توالي انعقاد المجامع الكهنوتية يدل بطبيعة الحال على الدور المهم للكهنة المصريين الذي جعل منهم في تلك الآونة قوة لا يستهان بها؛ فالقرارات التي أصدروها لعبت دورًا واضحًا في تحديد المظهر المصري لتقديس بطلميوس الخامس وكليوباترا الأولى. وهو ما يلقي الضوء على طبيعة العلاقة بين الملك وبين السلطة الدينية. من خلال نص مرسوم منف يلاحظ تعضيد كهنة منف لسلطة الملك، وأعلنوا أن المخربين مارقون خارجون على القانون.

والجدير بالذكر أن مدينة رشيد لم تكن المكان الأصلي الذي وضع فيه المرسوم، لكن من المرجح أن يكون الحجر قد نقل من مدينة سايس (صا الحجر-مركز بسيون، محافظة الغربية). ومن المعروف أن المعابد المصرية القديمة قد أغلقت تمامًا في القرن الرابع الميلادي بعد انتشار المسيحية واعتبارها الديانة الرسمية للإمبراطورية البيزنطية، فمن المرجح أن يكون الحجر قد استخدم في تدعيم أساسات قلعة قايتباي في مدينة رشيد.

مراسيم الملك بطلميوس الخامس

نسخ أخرى من مرسوم منف وحجر رشيد

ينسب لعصر الملك بطلميوس الخامس العديد من المراسيم الثنائية اللغة والثلاثية الخطوط. يعتبر مرسوم منف المؤرخ بالعام التاسع من حكمه والمكتوب على حجر رشيد أشهر هذه المراسيم، ولقد نسخ مرسوم حجر رشيد على مجموعة من اللوحات منها خمس لوحات بالمتحف المصري بالقاهرة، وأعيدت نسخ نصوص هذا المرسوم أيضًا على جدران معبد فيلة فيما يعرف باسم مرسومي فيلة الأول والثاني، ويمكن القول إن هناك العديد من القطع الحجرية التي تتشابه أو تتطابق مع نصوص حجر رشيد والتي اعتبرت نسخة منه.

١- لوحة النوبارية

عُثر على هذه اللوحة في النوبارية بالقرب من دمنهور بمحافظة البحيرة، وهي الآن محفوظة بالمتحف المصري تحت رقم (*CG*.22188). وهي مؤرخة بالعام الثالث والعشرين من حكم الملك حوالي ١٨٢ ق.م، أي بعد أربعة عشر عامًا من تاريخ مرسوم حجر رشيد. وتعد هذه اللوحة نسخة من مرسوم حجر رشيد لكنها مدونة على الحجر الجيري. تزين قمتها المستديرة علامة السماء ثم قرص الشمس المجنح تتدلى منه حيتا الكوبرا اللتان ترتديان تاجي الشمال والجنوب. وتحتوي اللوحة على نص هيروغليفي من واحد وثلاثين سطرًا مكتوبة بطريقة خشنة، لكنها تمثل نسخة هامة من مرسوم منف. أما الملك فهو مصور واقفًا يرتدي الزي المصري التقليدي والتاج المزدوج، ويمسك بحربة طويلة ليطعن العدو المصور

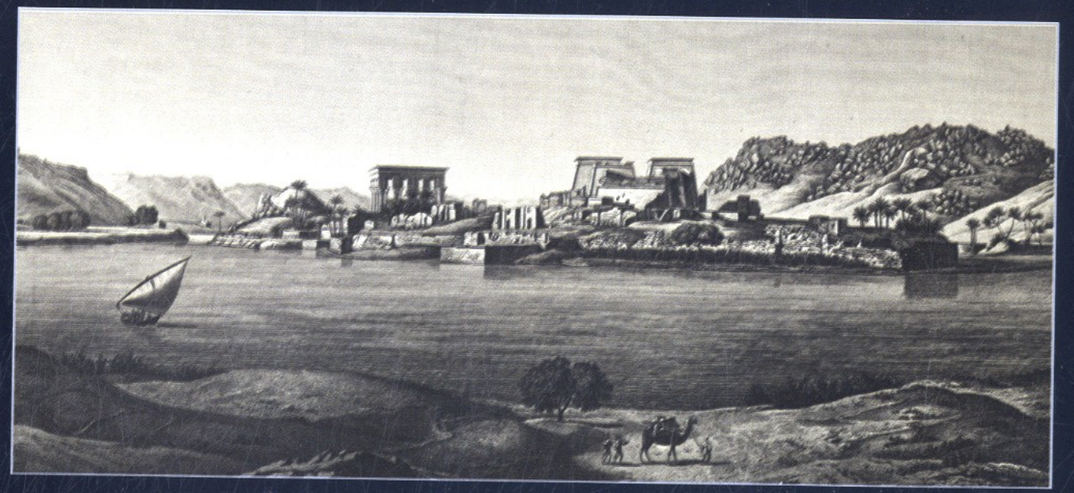

منظر عام لجزيرة فيلة (الموقع الأصلي) من الناحية الشمالية الشرقية. نقلاً عن كتاب وصف مصر؛ *Description de l'Égypte, Antiquité*, vol. I, p. 14, planche 3.

جانبًا مقيد الذراعين، خلفه تقف الملكة كليوباترا الأولى مرتدية تاجًا ذا ريشتين عاليتين.[٤]

٢- اللوحة SR 10160 بالمتحف المصري

هي لوحة من الحجر الجيري تم شراؤها عام ١٩١١، تحمل رقم (SR 10160)، وهي مؤرخة بالعام الثالث والعشرين من حكم الملك، أي حوالي ١٨٢ ق.م. واللوحة تأخذ شكل المستطيل، ذات قمة مستديرة تزينها علامة السماء، ثم قرص الشمس المجنح تتدلى منه حيتا الكوبرا اللتان ترتديان تاجي الشمال والجنوب. والمنظر المصور على اللوحة يشبه لوحة النوبارية، حيث يصور الملك بالشكل الفرعوني التقليدي يرفع حربة ويطعن العدو المقيد، ثم تتبعه الملكة كليوباترا الأولى واقفة ترتدي التاج الذي ظهرت به على لوحة النوبارية. الجزء السفلي من اللوحة يحتوي على خمسة وثلاثين سطرًا بالهيروغليفية في حالة سيئة، لأن اللوحة مقسومة إلى نصفين، وبالتالي فقدت بعض أجزاء من النص، وهي في سطورها مطابقة لنص لوحة النوبارية وباقي سطورها معروفة من خلال مرسوم فيلة الثاني. ولكنها تذكر وفاة الملك أنطيوخس الثالث وتولي سليوقس الرابع الحكم في سوريا.

٣- لوحة أصفون

لوحة من الحجر الرملي النوبي عثر عليها ماسبيرو في أصفون المطاعنة قرية أصفون، إحدى القرى التابعة لمركز إسنا في محافظة الأقصر، في مقصورة من العصر البطلمي. اللوحة محفوظة في المتحف المصري تحت رقم (*JdE*.44901)، وهي مؤرخة بالعام الثالث والعشرين من حكم الملك، أي حوالي ١٨٢ ق.م. واللوحة ذات قمة مستديرة، وهي متعددة التجاويف، وأسلوب النقش فيها سيئ، ولا يعطي إحساسًا بدقة صانعيها. يزينها قرص الشمس المجنح، ثم صور عليها الملك والملكة يقدمان القرابين للآلهة المحلية. واللوحة تحتوي على نص هيروغليفي في حالة سيئة، والعلامات الهيروغليفية مرسومة بشكل غير دقيق، والسطور غير متوازية مما جعل النص صعب القراءة.

٤- أجزاء من لوحات محفوظة بمتحف اللوفر

هي مجموعة من القطع الأثرية مكتوبة بالهيروغليفية والديموطيقية واليونانية مصنوعة من الحجر الرملي، عُثر على هذه القطع الصغيرة في جزيرة إلفنتين في أسوان. تؤرخ هذه الأجزاء لحكم الملك بطلميوس الخامس ولكن لم يعثر على تاريخ محدد نظرًا لتهشمها، وبفحص نصوصها تبين أنها تتطابق مع نص حجر رشيد.[٥]

٥- لوحة من تل اليهودية

لوحة من البازلت عُثر عليها عام ١٩٢٣ في منطقة بالجزء الجنوبي الشرقي من الدلتا بجوار تل اليهودية، والتي تقع جنوب شرق مدينة شبين القناطر بالقليوبية، وهي محفوظة في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، وتحمل رقم N.21352، ومؤرخة بعهد الملك بطلميوس الخامس. واللوحة مزخرفة من أعلى بنفس الأسلوب السابق، وهي مكسورة من الجزء السفلي، سطحها الخلفي خشن وغير منقوش، والنص على الواجهة، يبدأ من الناحية اليسرى ويتكون من خمسة وخمسين سطرًا باللغة اليونانية ويتشابه مع نص مرسوم منف، وتحتوي الناحية اليمنى على ثلاثين سطرًا تتشابه أيضًا مع مرسوم منف.

٦- مرسوم فيلة المعروف بالمرسوم الثاني (ولكنه مؤرخ بالأول)

هذا المرسوم نُقش على الحائط الجنوبي للواجهة الخارجية الغربية من بيت الولادة (الماميزي) أمام معبد إيزيس بجزيرة فيلة. وهو في حالة سيئة ترجع لإعادة استخدامه في عصر الملك بطلميوس الثاني عشر «الزمار» والتي قضي فيها على ثلث الكتابة كما دُمر جزء منها حديثًا، وهو مرسوم ثنائي الخط يتكون من سبعة عشر سطرًا بالخط الهيروغليفي، الثلاثة الأولى منها ممحاة تمامًا متبوعة بحوالي أربعة عشر سطرًا بالخط الديموطيقي. ويشير النص إلى أن الكهنة قد اجتمعوا في الإسكندرية في العام التاسع عشر من حكم الملك بمناسبة زواجه من الملكة كليوباترا الأولى، وهو مؤرخ قبل سنتين من مرسوم فيلة الأول، لكن ربما يكون قد تم الاجتماع في نفس التوقيت.[٦]

٧- لوحة SR. 13744 بالمتحف المصري

هي لوحة من الحجر الجيري، تحمل رقم SR.13744، وتعتبر نسخة ثانية من مرسوم فيلة الثاني ومؤرخة بالعام التاسع عشر من حكم الملك بطلميوس الخامس، أي حوالي ١٨٦ ق.م. واللوحة مكسورة تتكون من أربعة أجزاء، مصور عليها بقايا منظر لعدد من الآلهة بنفس أسلوب لوحة النوبارية، والجزء السفلي يحتفظ ببقايا نص هيروغليفي يمثل نسخة ثانية من نص مرسوم فيلة الثاني.

٨- مرسوم فيلة المعروف بالمرسوم الأول (ولكنه مؤرخ بالثاني)

نقش هذا المرسوم إلى اليسار من المرسوم السابق، وهو في حالة مشابهة تمامًا للمرسوم الأول، كما أن هناك جزءًا ممحوًا من الجهة اليسرى فبدا أسوأ من المرسوم الثاني. وهو مرسوم ثنائي الخط يتكون من سبعة عشر سطرًا بالخط الهيروغليفي متبوعًا بحوالي ستة عشر سطرًا بالخط الديموطيقي. يدور مضمون المرسوم حول اجتماع الكهنة في مدينة منف بمناسبة تنصيب العجل آبيس في العام الحادي والعشرين من حكم الملك بطلميوس الخامس. ونلاحظ أنه في كل المرسومين لا يوجد نص يوناني، لربما يكون قد تعرض للتدمير.[٧]

٩- لوحة دندرة

هي لوحة من الحجر الرملي، عُثر عليها بالمعبد الكبير لحتحور في دندرة عام ١٩٥٠. وجزء من اللوحة يعتبر بحالة جيدة، إذ تحتوي على ثلاثة عشر سطرًا بالخط الهيروغليفي، والبداية مفقودة. وبها أقدام بعض الأشخاص، وبذلك يكون قد صور عليها منظر مشابه للوحات السابقة. وترجع أهميتها إلى أنها تعتبر نسخة ثانية من مرسوم فيلة الأول.[٨]

١٠- لوحة تابوزيريس ماجنا

نجحت بعثة المجلس الأعلى للآثار بالاشتراك مع بعثة الجامعة الكاثوليكية بجمهورية الدومنيكان والعاملة بموقع تابوزيريس ماجنا (أبو صير) بالساحل الشمالي، وهي قرية مصرية تتبع مركز برج العرب بمحافظة الإسكندرية، في العثور على لوحة من الحجر الجيري المحلي عليها كتابات بالخط الهيروغليفي والديموطيقي. وتعود أهمية هذا الكشف إلى أن طريقة كتابة اللوحة بالخطوط المختلفة هي نفس طريقة كتابة حجر رشيد والذي نُقش في عهد الملك «بطلميوس الخامس» في العام التاسع من حكمه أي بعد نقش هذه اللوحة بعامين. وتعتبر هذه اللوحة نسخة طبق الأصل من لوحة معبد فيلة بأسوان والتي تعود لعصر الملك «بطلميوس الخامس» أيضًا، وتم نقشها في نفس العام تقريبًا والتي يتحدث فيها عن منح واستقطاع جزء كبير من أراضي النوبة، ليكون ملكًا للإلهة «إيزيس» وكهنتها.

واجهة معبد أبو صير.

ومن خلال ما سبق يتضح أن هذه النسخ من حجر رشيد تؤكد قرارات بعض مجامع الكهنة التي عقدت في عهد بطلميوس الخامس بالعناية التي أولاها الملك للمؤسسات الدينية الوطنية، مثلما تعرفنا بتطورات الأوضاع في الأعوام المتبقية من حكمه. ولذلك تعتبر هذه المراسيم أحد المصادر الهامة بالنسبة لفترة حكم الملك بطلميوس الخامس.

ووفقًا لما تم ذكره في آخر سطر من حجر رشيد:

«يجب أن يكتب المرسوم على لوح من الحجر الصلب بالخط المقدس (الهيروغليفية)، وخط الكتب (الديموطيقية) والخط اليوناني، ويجب أن ينصبوه في المعابد ذات الدرجة الأولى والثانية والثالثة قرب التمثال الذهبي للفرعون الحي للأبد».

لذلك فلم يكن من الغريب أن يتم العثور على هذه اللوحات التي تعد نسخًا أخرى من مرسوم منف والذي اشتهر بحجر رشيد في أماكن أخرى غير رشيد.

حجر رشيد: قصة الاكتشاف

تم اكتشاف حجر رشيد في قلعة قايتباي[٩] في رشيد والتي أنشأها السلطان الأشرف قايتباي عام ١٤٧٩ ميلادية لتدافع عن ثغر رشيد. وتعتبر قلعة قايتباي نموذجًا للقلاع التي جمعت جميع الأساليب المعمارية بدءًا من العناصر البيزنطية والعناصر الإسلامية بمصر والشام. ولقد كانت وقت إنشائها من النماذج الجيدة للتحصينات المتكاملة من حيث المقومات الحربية الدفاعية. تعد هذه القلعة النموذج الثاني بعد قلعة قايتباي بالإسكندرية، بنيت على شاطئ النيل لصد الهجوم بعد مروره من البحر المتوسط وصولاً إلى القاهرة، وهي مستطيلة الشكل ويوجد في أركانها الأربعة أبراج دائرية وبأسوارها مزاغل حيث يستطيع الجنود إطلاق الأسهم أو النيران، وفي داخل القلعة في المساحة الفضاء التي تحتويها بقايا مبنى مستطيل كان يحتوي على حجرات للجند ومخازن ومسجد وصهريج مياه.

في عام ١٧٣٧م زار الرحالة (ريتشارد بوكوك) القلعة، ووصفها بأنها بناء له أبراج مستديرة عند الأركان وبأعلى البناء عدة فتحات يلاحظ حولها كتابات هيروغليفية ويرجح أنها كانت أجزاء من مسلات قديمة. ومن خلال أعمال الحفائر في القلعة، تم الكشف عن حجرين من الجرانيت في السور الجنوبي للقلعة وعلى كلٍ منهما نقوش هيروغليفية.

وهذا البرج مستطيل الشكل يقع مدخله في الجنوب على محور مدخل القلعة، وكان تخطيط المدخل مستمدًا من الأصول الرومانية، فيؤدي المدخل إلى ردهة تفتح على فناء بمدخل مساوٍ لاتساعها. أما الزاويتان الجنوبية الشرقية والجنوبية الغربية فقد زودتا ببرجين مربعي الشكل. ويختلف شكل برج رشيد عن برج

حجران من الجرانيت في السور الجنوبي للقلعة وعلى كلٍ منهما نقوش هيروغليفية.

قايتباي بالإسكندرية في التصميم، حيث زودت قلعة الإسكندرية بأربعة أبراج دائرية. إلا أن التخطيط الداخلي للقلعتين متشابه، حيث يتكون كلٌ منهما من خمسة قطاعات طولية وخمسة عرضية تلتقي بالقاعة المركزية في الوسط وهي تضم مسجدًا في الإسكندرية بالدور الأرضي وبقلعة رشيد بالدور العلوي، وهو يتخذ في البرجين التخطيط المتعامد ذا الأربعة إيوانات. وكان كل برج مكونًا من ثلاثة أدوار يمثل الدور العلوي منها ستارة تعلوها شرافات دائرية، وقد بقيت أجزاء من الدورين الأول والثاني برشيد بعد أن وصل إلى حالة سيئة للغاية وتهدم أغلب العناصر المعمارية.

يحيط بقلعة رشيد أسوار تتميز بسمكها، وكذلك ميلها إلى الداخل وهي سمة معمارية قد ظهرت في العديد من التحصينات الحربية. ولقد أحيطت الأسوار بخندق عميق مملوء بالمياه من النيل. ولقد تم تدعيم هذه الأسوار بمزاغل، وهي فتحات نصف مخروطية، تضيق نحو الداخل وعليه قبو نصف مخروطي أيضًا وينتهي المزغل بفتحة الرمي. إلا أن أهم ما تتميز به أسوار قلعة رشيد هو ذلك الممر الذي يتقدم الأسوار من الداخل ويرتكز جانبه الخارجي على بائكة تمتد موازية للأسوار تقوم على دعامات مربعة ومستطيلة.

ولقد تم استخدام الأحجار في بناء القلعة، وكذلك تم الاعتماد على الأعمدة الجرانيتية والبازلتية والرخامية لتدعيم الجدران والأبراج، ولقد تميزت قلعة رشيد باستخدام الطوب في المناطق التي تقع بها أقبية المزاغل والعقود وقباب الأبراج وذلك بهدف تسهيل تنفيذ هذه العناصر. ولقد استخدم الفرنسيون الطوب أيضًا عندما أنشأوا غلافًا حول كل برج من الأبراج الركنية في الأسوار، كذلك تم استخدام الأحجار في زوايا الأبراج من نفس الفترة لتدعيمها.[١٠]

قلعة السلطان قايتباي من الداخل، والذي يحتوي على مسجد.

ومع وصول الفرنسيين مدينة رشيد، بدأ الاهتمام بتحصين القلاع، ولقد أطلق الفرنسيون وكذلك المؤرخون الأجانب اسم قلعة سان جوليان، نسبة إلى أحد قواد الحملة الفرنسية والذي قُتل مع ستة عشر جنديًّا من جنود الحملة في ١٢ أغسطس عام ١٧٩٨ على أيدي سكان قرية صغيرة بالقرب من كفر الدوار وكان في طريقه من القاهرة إلى رشيد. ولقد أمر نابليون بحرق القرية وتخريبها جزاء لها، وأطلقت الحملة الفرنسية عليها اسم قلعة سان جوليان تخليدًا لهذا الحدث. أما عن أعمال الترميم في القلعة فقد قام الفرنسيون بزيادة سمك الأسوار المحاطة بالقلعة ليتمكنوا من وضع المدافع أعلاها، كما استخدموا الخندق الذي كان يرجع إلى العصر المملوكي وقاموا بتعديله تبعًا للتخطيط الجديد. بالإضافة إلى ذلك، فلقد عُدلت المزاغل لتلائم المدافع الفرنسية، حيث تم توسيع مزاغل الأسوار بالقسم الخارجي منها. وكان الجنرال عبد الله مينو قد كلف الضابط المهندس الفرنسي بيير فرانسوا زاڤييه بوشار (١٧٧٢-١٨٣٢) - وهو أحد ضباط الحملة الفرنسية في سلاح المهندسين ويعمل تحت رئاسة المواطن دوتبول والذي كان يقود عمليات رشيد[١١] - بإجراء هذه الأعمال الخاصة بترميم وإصلاح قلعة جوليان لتلائم الأسلحة الفرنسية الحديثة من مدافع وبنادق، خشية أن يدخل الأسطول الإنجليزي إلى فرع رشيد.

وأثناء إتمام الأعمال الهندسية والترميم في قلعة رشيد اكتشف الضابط الفرنسي بوشار حجر رشيد في موقع البرج الشمالي الشرقي أو في جزء من جداره في تلك القلعة، ولقد أدرك بوشار منذ الوهلة الأولى ما لهذا الحجر من أهمية، فأرسل به لقائده الجنرال مينو الذي أمر بنقله إلى الإسكندرية تمهيدًا لنقله للمجمع العلمي بالقاهرة.

حجر رشيد في جهود المجمع العلمي المصري بالقاهرة

نقل الجينرال مينو حجر رشيد بعد اكتشافه إلى المجمع العلمي المصري بالقاهرة من أجل دراسته. ولقد أنشأ المجمع في القاهرة ٢٠ أغسطس ١٧٩٨ بقرار من نابليون بونابرت. وكانت أهدافه هي العمل على التقدم العلمي، ونشر العلم والمعرفة. وقد أورد الجبرتي في عجائب الآثار في التراجم والأخبار؛ واصفًا إنشاء المجمع العلمي وقتها قائلًا:

«... وهدموا عدة دور من دور الأمراء، وأخذوا أنقاضها ورخامها لأبنيتهم، وأفردوا للمدبرين والفلكيين وأهل المعرفة والعلوم الرياضية كالهندسة والهيئة والنقوشات والرسومات والمصورين والكتبة والحساب والمنشئين حارة الناصرية حيث الدرب الجديد، وما به من البيوت مثل بيت قاسم بك، وأمير الحاج المعروف بأبي يوسف، وبيت حسن كاشف جركس القديم والجديد... وأفردوا لجماعة منهم بيت إبراهيم كتخدا السناري، وهم المصورون لكل شيء، ومنهم أريجو المصور،...»[١٢]

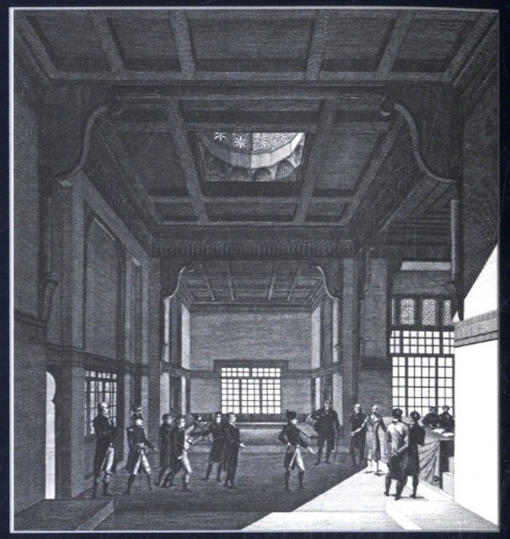

منظر لإحدى القاعات داخل منزل حسن كاشف والتي كانت مخصصة لعقد اجتماعات المجمع العلمي المصري.

Description de l'Égypte, État moderne, vol. I, p. 112, planche 55.

منظر لإنزال جنود الحملة الفرنسية على شاطئ مدينة الإسكندرية.

Description de l'Égypte, État moderne, vol. II, p. 32, planche 99.

نابليون بونابرت

من أشهر القادة العسكريين في العصر الحديث. عاش خلال أواخر القرن الثامن عشر وحتى أوائل عقد العشرينيات من القرن التاسع عشر. حكم فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر بصفته قنصلاً عامًّا، ثم بصفته إمبراطورًا في العقد الأول من القرن التاسع عشر، حيث كان لأعماله وتنظيماته تأثير كبير على السياسة الأوروبية.

وُلد نابليون في جزيرة كورسيكا لأبوين ينتميان لطبقة أرستقراطية تعود بجذورها إلى إحدى عائلات إيطاليا القديمة النبيلة. ألحقه والده «كارلو بونابرت»، المعروف عند الفرنسيين باسم «شارل بونابرت» بمدرسة بريان العسكرية. ثم التحق بعد ذلك بمدرسة سان سير العسكرية الشهيرة، وفي المدرستين أظهر تفوقًا باهرًا على رفاقه، ليس فقط في العلوم العسكرية وإنما أيضًا في الآداب والتاريخ والجغرافيا.

كان يخطط للانفراد بالحكم وبالفعل فقد قضى على حكومة الإدارة في سنة ١٧٩٩ وأعلن عن حكم «القناصلة الثلاثة»، وقد اتجهت أطماع نابليون إلى غزو مصر عقب انتصاراته في حروب إيطاليا فبدأ يفكر في تمهيد الطريق لإنفاذ حملة كبيرة في البحر المتوسط واحتلال مصر ليتخذها قاعدة عسكرية يصل منها إلى الأملاك الإنجليزية في الهند من ناحية ومن ناحية أخرى ليلتهم أملاك الإمبراطورية العثمانية التي أصبحت ضعيفة وتحكم بواسطة الخداع والوقيعة بين أهل البلاد بعضهم ببعض.[١٣]

بيت السناري والحملة الفرنسية على مصر ١٤

ارتبط تاريخ بيت السناري بالحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨-١٨٠١م)؛ حيث أقام فيه عدد من أعضاء لجنة العلوم والفنون ضمن الحملة، وكان غالبيتهم من الرسامين والمهندسين. وكذلك ارتبط بالمجمع العلمي المصري حيث أصبح بيت السناري المقر المؤقت للمجمع عام ٢٠١٢ حين احترق المجمع العلمي.

ويمثل بيت السناري أحد أروع أمثلة العمائر السكنية من دور وقصور الأمراء ورجال الدولة الكبار في العصر العثماني. وقد أوقف صاحب البيت ومنشئه هذا البيت بموجب حجة شرعية مسجلة بالمحكمة الشرعية ومحفوظة إلى الآن بأرشيف وزارة الأوقاف المصرية.

وكان يجاور بيت السناري كما سبق القول مجموعة من بيوت كبار الأمراء ومنها بيت الأمير حسن كاشف جركس الذي اتخذته الحملة الفرنسية مقرًا للمعهد العلمي وعقد المجمع العلمي المصري بها أولى جلساته عام ١٧٩٩م، وسكنها من الحملة الفلكيون وأهل الحكمة والمهندسون. وفضلاً عن وصف الجبرتي لبيت السناري فقد جاء بكتاب وصف مصر لوحات ورسوم عديدة تفصيلية لهذا البيت المندثر تعكس أنه كان واحدًا من أكثر البيوت والقصور العثمانية فخامة وهندسة معمارية وثراءً زخرفيًّا – ومكانها اليوم مدرسة المبتديان التي تقع أمام بيت السناري وتشغل مساحة عظيمة.

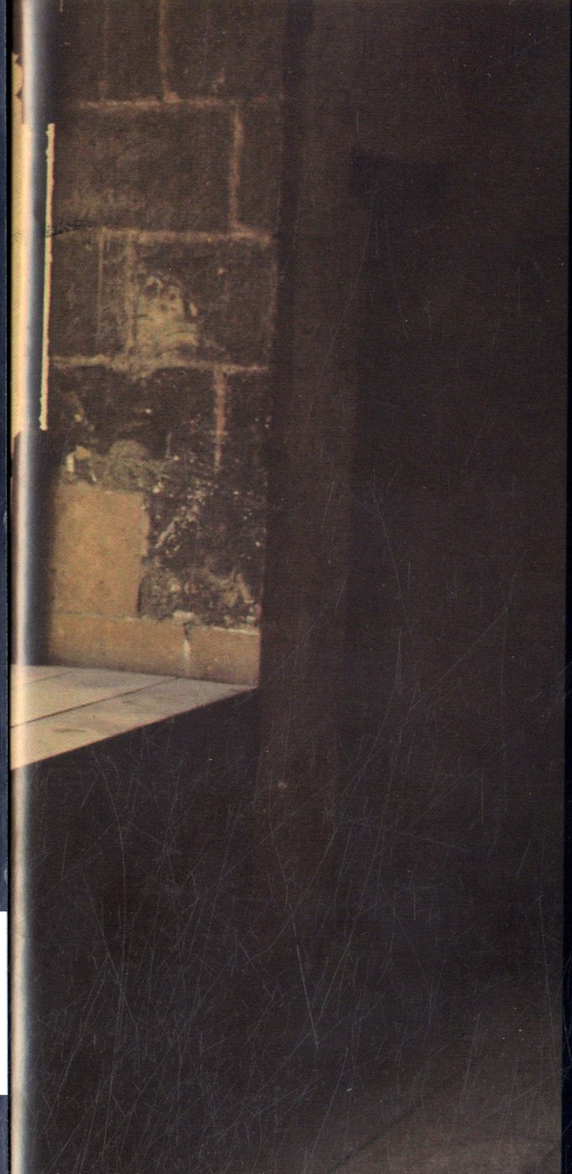

بيت السناري بحي السيدة زينب، بالقاهرة، من الداخل. © مكتبة الإسكندرية

حجر رشيد

بيت السناري بحي السيدة زينب، بالقاهرة © مكتبة الإسكندرية.

حجر رشيد: انتشار خبر الاكتشاف

كانت الحملة الفرنسية في مصر تُصدر جريدة لو كوريبه دي ليجيبت يقرأها كل الجيش الفرنسي بحيث تطلعهم بالاكتشافات العلمية والتاريخية والدينية وغيرها من أخبار فأعلنت جريدة قوات الحملة العدد رقم (٣٧) شهر سبتمبر من عام ١٧٩٩، نبأ هذا الاكتشاف التاريخي الهام.

وكان نص الخبر في جريدة «لو كوريبه دي ليجيبت» كالآتي:

«رشيد في ٢ فروكتيدور سنة ٧»[١٥]

«عندما كان المواطن دوتبول قائد كتيبة سلاح المهندسين يجري أعمالاً تتعلق بتقوية حصن رشيد القديم الذي يطلق عليه اليوم اسم حصن جوليان، وهو يقع على الضفة الشمالية لنهر النيل، على بعد حوالي ٥ كيلومترات من بوغاز فرع رشيد، وجدت في الحفائر قطعة جميلة من حجر الجرانيت الأسود صلبة جدًا تقاوم ضربات الأزميل أبعادها كالآتي: ارتفاعها ٣٦ بوصة وعرضها ٢٨ بوصة وسمكها ٩ أو ١٠ بوصات. وهي مصقولة من أحد سطحيها فقط وعلى هذا السطح المصقول توجد ٣ مجموعات من الكتابات الواضحة ومتوازية ومفصولة بعضها عن بعض بشكل واضح.

أما المجموعة الأولى وهي العليا فمكتوبة بالحروف الهيروغليفية. ونجد بها ١٤ سطرًا من الحروف ولكن ضاع منها جزء بسبب كسر في الحجر.

والثانية وهي الوسطى منقوشة بحروف يحتمل أن تكون باللغة السيريانية وتحتوي على ٣٢ سطرًا. أما الثالثة وهي الأخيرة فهي مكتوبة باللغة اليونانية وتحتوي على ٥٤ سطرًا منقوشة بعناية فائقة وبحروف رفيعة جدًا، وهذه المجموعة مع المجموعتين الأخيرتين الموجودتين فوقها واضحة جدًا، وتحتفظ بكيانها سليمًا من كل شائبة.

وقد عمل الجنرال مينو على ترجمة جزء من النقوش اليونانية وهي تتلخص في أن بطلميوس فيلوميطور أعاد فتح جميع قنوات مصر، وأن هذا الأمير استخدم في أعماله الضخمة عددًا كبيرًا جدًا من العمال وأموالاً طائلة وقد استغرقت ثماني سنوات من حكمه. هذا الحجر له أهمية قصوى في دراسة الحروف الهيروغليفية وقد يؤدي بنا إلى اكتشاف سرها».

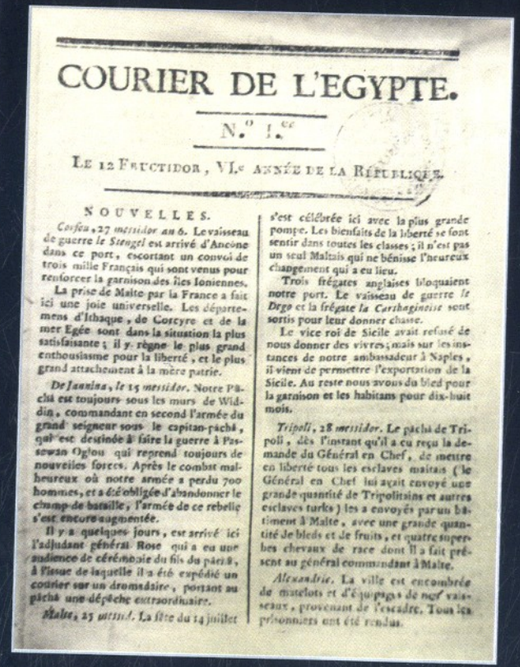

COURIER DE L'EGYPTE.

N.° 1.er

LE 12 FRUCTIDOR, VI.e ANNÉE DE LA RÉPUBLIQUE.

NOUVELLES.

Corfou, 27 messidor an 6. Le vaisseau de guerre le *Strogel* est arrivé d'Ancone dans ce port, escortant un convoi de trois mille Français qui sont venus pour renforcer la garnison des îles Ioniennes.

La prise de Malte par la France a fait ici une joie universelle. Les départemens d'Ithaque, de Corcyre et de la mer Egée sont dans la situation la plus satisfaisante; il y règne le plus grand enthousiasme pour la liberté, et le plus grand attachement à la mère patrie.

De Janina, le 15 messidor. Notre Pâcha est toujours sous les murs de Widdin, commandant en second l'armée du grand seigneur sous le capitan-pacha, qui est destiné à faire la guerre à Passewan Oglou qui reprend toujours de nouvelles forces. Après le combat malheureux où notre armée a perdu 700 hommes, et a été obligée d'abandonner le champ de bataille, l'armée de ce rebelle s'est encore augmentée.

Il y a quelques jours, est arrivé ici l'adjudant général Rose qui a eu une audience de cérémonie du fils du pacha, à l'issue de laquelle il a été expédié un courier sur un dromadaire, portant au pacha une dépêche extraordinaire.

Malte, 25 messid. La fête du 14 juillet s'est célébrée ici avec la plus grande pompe. Les bienfaits de la liberté se font sentir dans toutes les classes; il n'est pas un seul Maltais qui ne bénisse l'heureux changement qui a eu lieu.

Trois frégates anglaises bloquaient notre port. Le vaisseau de guerre le *Dego* et la frégate la *Carthaginoise* sont sortis pour leur donner chasse.

Le vice roi de Sicile avait refusé de nous donner des vivres; mais sur les instances de notre ambassadeur à Naples, il vient de permettre l'exportation de la Sicile. Au reste nous avons du bled pour la garnison et les habitans pour dix-huit mois.

Tripoli, 28 messidor. Le pacha de Tripoli, dès l'instant qu'il a eu reçu la demande du Général en Chef, de mettre en liberté tous les esclaves maltais (le Général en Chef lui avait envoyé une grande quantité de Tripolitains et autres esclaves turks) les a envoyés par un bâtiment à Malte, avec une grande quantité de bleds et de fruits, et quatre superbes chevaux de race dont il a fait présent au général commandant à Malte.

Alexandrie. La ville est encombrée de matelots et d'équipages de nos vaisseaux, provenant de l'escadre. Tous les prisonniers ont été rendus.

خروج حجر رشيد من مصر

رحلة من داخل التنافس الثقافي الإنجلو-فرنسي

كانت من أهم النتائج الإيجابية للحملة الفرنسية هو كتاب وصف مصر، وهو أول موسوعة علمية وثقافية عن مصر يشمل معلومات ضخمة في مختلف المجالات، وكذلك اكتشاف حجر رشيد الذي فتح باب المعرفة ودراسة التاريخ المصري القديم لفك رموز اللغة المصرية القديمة، إلا أن الفرنسيين لم يستطيعوا الاحتفاظ بالحجر. فلقد واجهتهم عدة مشاكل: كان أولها القائد الإنجليزي نيلسون، حيث وصلت القوات الإنجليزية إلى رشيد وأحاطت القوات بالثغر وقاموا بضرب المدينة بالمدافع والقنابل، وما كان على الفرنسيين سوى الاستسلام بعدما وقعت بهم الهزيمة. فأصبح كل شيء اكتسبته فرنسا تابعًا لبريطانيا وحلفائها.

كانت قصة خروج حجر رشيد من مصر هزيمة بكل المقاييس للفرنسيين، فبعد كل هذا السبق والجهد كان لابد من تسليم الحجر للإنجليز كإجراء إجباري ضمن شروط الانسحاب من مصر. فبعد أن اكتشف بوشار الحجر، وسلمه إلى المجمع العلمي المصري- مقر الحملة العلمية الفرنسية في مصر، أخذه الجنرال مينو واحتفظ به في منزله، ظنًا منه أنه في مكان آمن من الإنجليز. إلا أنه كان واهمًا، حيث كانت الاتفاقية تقضي بخروج جنود الحملة من مصر ونقلهم إلى فرنسا على سفن الأسطول الإنجليزي «لو إيجبسيان» الذي يحاصر شواطئ الإسكندرية.

كتاب وصف مصر

صدر كتاب وصف مصر في عشرين مجلدًا، ولقد قامت مكتبة الإسكندرية بترجمة ونشر كتاب وصف مصر رقميًا على أسطوانة (دي في دي)، فقد وصل الكتاب في ١١ مجلدًا من اللوحات، بالإضافة إلى ٩ مجلدات من النصوص تحتوي على ٧٥٠٠ صفحة تقريبًا، وقد تم التعامل معها أيضًا بعناية فائقة للمحافظة عليها. ولدمج هذه التحفة الرائعة في تكنولوجيا العصر، قرر المعهد الدولي للدراسات المعلوماتية رقمنة المجموعة الكاملة بواجهة إلكترونية سهلة الاستخدام وبأدوات متعددة.

والكتاب هو جهد مشترك لمائة وخمسين عالمًا، بالإضافة إلى ألفي فنان وتقني كان هدفهم نقل الثقافة والحضارة المصرية بعمق وتحليل ليس له مثيل حيث تمت كتابتها وتجميعها إبان الحملة الفرنسية على مصر، فعندما غزا نابليون بونابرت مصر في ١٧٩٨، اصطحب معه حاشيةً عُرفت هذه المجموعة من الخبراء باسم اللجنة الفرنسية لعلوم وفنون مصر، والتي قامت بمسح واسع النطاق للآثار والطوبوغرافيا والتاريخ الطبيعي في البلاد لإخراج هذا الكتاب.

نيلسون

هوراشيو نيلسون (٢٩ سبتمبر ١٧٥٨- ٢١ أكتوبر ١٨٠٥) نائب أدميرال إنجليزي. اشتهر بمشاركته بمعركة النيل ومعركة طرف الغار، يعد أحد أبرز القادة العسكريين الإنجليز، وكانت أشهر معاركه معركة النيل المعروفة بأبي قير البحرية. حيث خاض نيلسون بالأسطول الفرنسي في أبي قير بتاريخ ١ و٢ و٣ أغسطس ١٧٩٨ والتي استبسلت فيها القوات البريطانية وكان نتيجتها نصرًا حاسمًا للقوات البريطانية وتم تدمير الأسطول الفرنسي الذي مُني بخسائر فادحة. ولقد كان نيلسون، الذي أبلي بلاءً حسنًا في تلك المعركة، أحد الجرحى حيث أصيب إصابة بليغة في رأسه كادت أن تودي بحياته.

توفي نيلسون يوم ٢١ أكتوبر ١٨٠٥ وهو يقاسي بعد إصابته في العمود الفقري لدى وقوفه على مقدمة سفينته أثناء معركة الطرف الأغر التي غيرت التاريخ، على سواحل إسبانيا. واعتبرت المعركة بداية النهاية لغزو نابليون بونابرت إمبراطور فرنسا لأوروبا، وأمنت لبريطانيا السيادة على البحار لأكثر من قرن.

ازدادت شهرة نيلسون وبلغت قمتها بعد وفاته إذ يعتبر أحد أعظم أبطال بريطانيا العسكريين الذين نالوا أرفع الأوسمة والنياشين والألقاب الرفيعة، وقد دلت إنجازاته النشطة والمتوالية على ما كان يتمتع به من قدر كبير من الخبرة القتالية والفكر الثاقب ومعرفته التامة لخصومه واستغلاله لنقاط ضعفهم، وكان ميالاً إلى قبول المخاطرة خاصة عند اشتداد القتال.

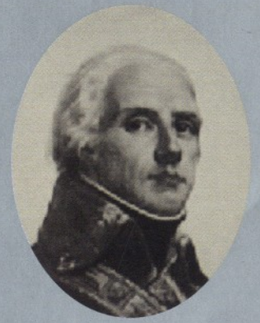

مينو

الجنرال عبد الله مينو (ثاني قادة الحملة الفرنسية على مصر)، تولى حكم رشيد في الفترة من يوليو ١٧٩٨- مارس ١٨٠١، ولقد مارس السياسة العامة للحملة وهي التقرب من المصريين حيث أشهر إسلامه وتزوج بحسناء رشيد وغادتها الجميلة «زبيدة ابنة محمد البواب الميزوني» تاجر الأرز الشهير وصاحب حمام برشيد، ويعتبر أحد أعيان رشيد. ولقد شهدت جدران منزل محمد عبد الرحمن البواب الميزوني العديد من الأحداث والوقائع التي لا تزال راسخة في تاريخ رشيد، حيث يعد منزل «الميزوني» واحدًا من أهم المنازل الأثرية في رشيد، والذي يتكون من ٤ طوابق، وتتميز واجهته بوجود بلاطات من القيشاني ولوح رخامي مثبت عليه تاريخ الإنشاء.

أسلم مينو بعد تعيينه حاكمًا لمدينة رشيد بمصر، وتسمى (عبد الله باشا مينو)، ولقد عُثر على العقد الخاص بإشهار إسلامه وزواجه في محفوظات محكمة مدينة رشيد، وهو مشطوب عليه بالطول والعرض لطمس حروفه وأعيد فك وكتابة حروفه في الجزء السفلي. وهو يمثل وثيقة زواج الجنرال مينو ساري عسكر القطر المصري بالسيدة زبيدة والتي عُرِفَت في كتب التاريخ باسم «غادة رشيد» لأنها تفرّدت بسحر سلطان الجمال بين فتيات رشيد.[١٦]

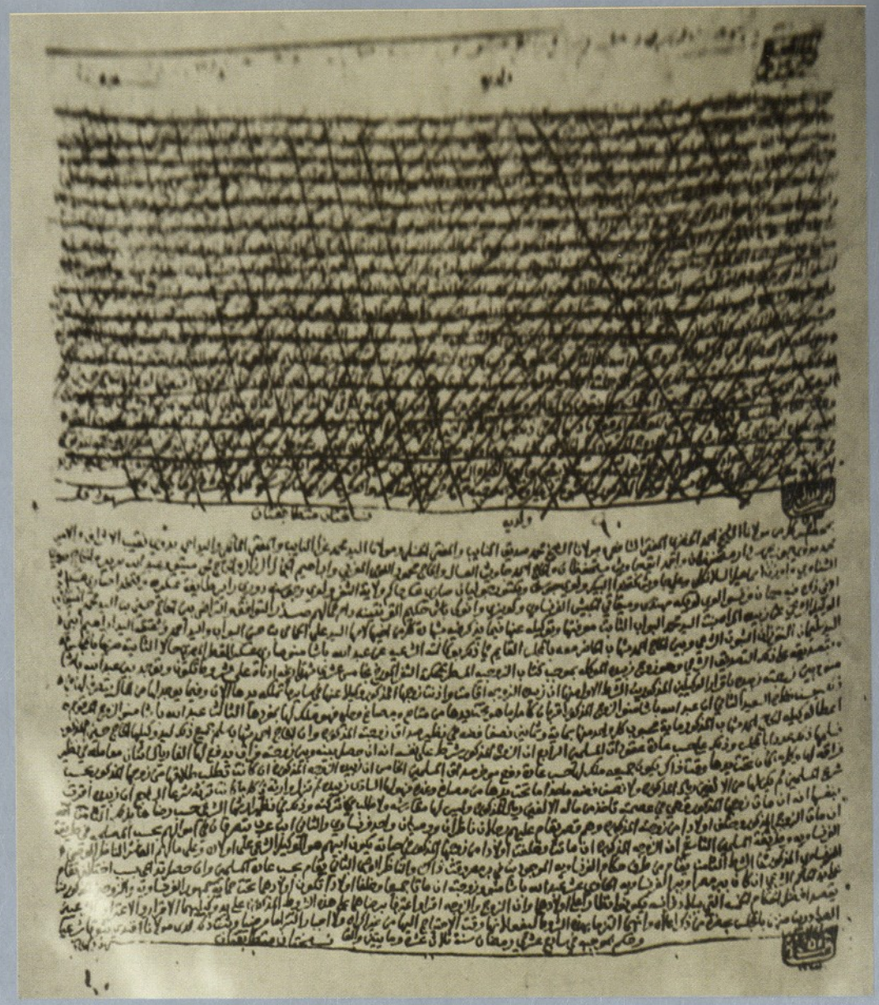

صورة عقد الزواج الخاص بمينو، والذي عُثر عليه في محفوظات محكمة مدينة رشيد.

وأثناء خروج الفرنسيين من مصر، أصر قائد الأسطول الإنجليزي أن يسلم الفرنسيين كل ما في حوزتهم من اكتشافات أثرية عثروا عليها في مصر إلى الإنجليز ومنها حجر رشيد. مما اضطر الفرنسيون لعمل نسخ للحجر قبل تسليمه للإنجليز، حيث كان أفضل خبرائهم اللغويين ومحللي الشفرة يحاولون فك رموزه بالفعل في باريس وعلى رأسهم سيلفيستر دي ساسي.

وقد نقل الحجر إلى لندن طبقًا لشروط معاهدة ١٨٠١ بين الإنجليز والفرنسيين. وفي عام ١٨٠٢ وصل حجر رشيد إلى ميناء بورتسموث، واستقبل بحفاوة كبيرة وتم حفظه في جمعية الآثار المصرية في لندن من أجل الاطلاع عليه والدراسة، بالفعل قامت الجمعية بعمل أربع نسخ ووزعتها على جامعات (أكسفورد، وأيدنبرج، وكامبردج، ودبلن).

وقد تم نشر تقرير عن وصول حجر رشيد في إنجلترا وذلك في مجلة *Gentleman's Magazine* عام ١٨٠٢، ولقد نص هذا التقرير على نجاح القائد Turner في استلام حجر رشيد من الفرنسيين، وأشار التقرير إلى أن الحجر مكتوب بخطوط ثلاثة، ألا وهي الهيروغليفية والقبطية (أو ربما شكل آخر من اللغة المصرية القديمة) واليونانية.

في أواخر عام ١٨٠٢ أهدى الملك جورج الثالث حجر رشيد إلى المتحف البريطاني. بقي الحجر بالمتحف البريطاني إلا أن علماء بريطانيا لم يستطيعوا فك رموز النص الهيروغليفي، فأرسلوا نسخة بما هو مكتوب على الحجر إلى العلماء والمتاحف في كل أنحاء أوروبا وجاءت نسخة إلى فرنسا عام ١٨٠٣ م.

وبدأت رحلة البحث والدراسة والتي دامت عشرين عامًا حتى توصل في النهاية العالم الفرنسي جان فرنسوا شامبليون في

The conqueſt of Egypt, independent of its political conſequences, has enriched our country with a number of rare and antient monuments, ſome entirely perfect, and of the higheſt and moſt undoubted antiquity. Col. Turner has brought home, in his Majeſty's ſhip Egyptienne, a very large block of black granite, found by Menou, at Roſetta, and intended to be ſent by that General, the firſt convenient opportunity, to France. It is charged with three inſcriptions, in different languages and characters, commemorating a gift of corn from Ptolemy Philadelphus to the inhabitants of that part of the country; particularly mentioning *Memphis*, and the month *Mechir*, the ſixth month in the Egyptian year. The firſt inſcription is in hieroglyphicks, the ſecond in the old Coptick, or vulgar character of the antient Egyptians, and the laſt in Greek capitals. All three are tolerably perfect, and the two laſt but tranſlations, it may reaſonably be ſuppoſed, of the firſt.—With this was alſo brought a ſtatue of Iſis, of the ſame material, ſquatted, and her arms croſſed over her breaſt; in the right hand an ear of corn; and between her knees the figure of Oſiris, in his funeral cheſt, as ſhe is ſaid to have diſcovered him after his murder, by Typhon.—Theſe two maſſes, deſtined for the Britiſh Muſeum, are at preſent in the library of the Society of Antiquaries, by whom it is propoſed to publiſh fac-ſimiles of the inſcriptions.

تقرير عن وصول حجر رشيد في إنجلترا في مجلة *Gentleman's Magazine* عام ١٨٠٢.

باريس عام ١٨٢٢ م إلى فك رموز الكتابة الهيروغليفية التي فتحت الطريق واسعًا لدراسة الحضارة المصرية القديمة وأسست لظهور علم جديد هو علم المصريات.

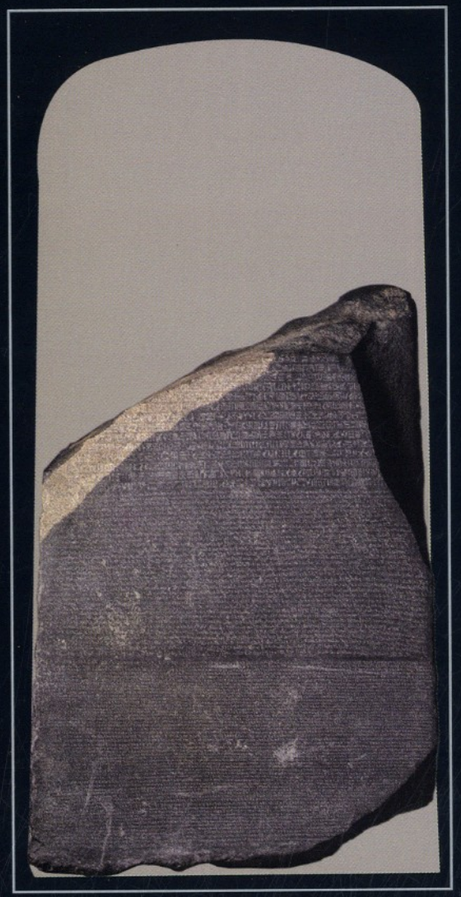

شكل وجيولوجية حجر رشيد. © مكتبة الإسكندرية.

شكل وجيولوجية الحجر

هو قطعة من الحجر الضخم المهشّم من جهة أطرافه العليا، يبلغ ارتفاع الحجر ١١٤سنتيمترًا، وعرضه ٧٢ سنتيمترًا، وسمكه ٢٨ سنتيمترًا. أما عن الوزن التقريبي للحجر فهو ٧٥٠ كيلوجرامًا. أما عن وصفه فهو معروف باسم حجر لكنه في الواقع يعد جزءًا من لوحة غير منتظمة الشكل مكسور القمة والأركان باستثناء الجهة اليسرى من القاعدة. نُقش عليه المرسوم بالنقش البارز، ولقد فُقد أكثر من نصف النص الهيروغليفي الذي يبدو أنه كان يتكون من تسعة وعشرين سطرًا تبقى أربعة عشر سطرًا بالهيروغليفية، يليه اثنان وثلاثون سطرًا بالديموطيقية، يليه أربعة وخمسون سطرًا باليونانية. ونلاحظ أن السطرين الأخيرين من النص الديموطيقي مكتوبان بحجم كبير لكي يتم ملء الفراغ.

ولقد فقدت أجزاء الحجر العليا والسفلى، ومن الممكن أن نتخيل شكل الحجر إذا ما تمت مقارنته بنصوص أخرى مشابهة من العصر البطلمي.

ومنذ سنوات عدة، بات معروفًا أن حجر رشيد هو مصنوع من البازلت الأسود، ونظرًا لتعرض الحجر للعديد من الدراسات، والتنظيف، والنسخ، فلقد أثبتت الدراسات الحديثة أن الحجر مصنوع من الجرانيت الأسود «الجرانوديوريت» وليس البازلت. ومما لا شك فيه أن هذا الحجر قد تم جلبه ونقله من المحاجر جنوب أسوان والتي انتشر بها مثل هذا النوع من الأحجار. ولقد اختلط هذا الأمر على الباحثين نظرًا لتشابه البازلت مع الجرانيت الأسود.

وإذا ما نظرنا للوجه الأمامي للحجر، فنجده منقوشًا بسلاسة على سطحه الخارجي بالخطوط الثلاثة باللون الأبيض على الخلفية السوداء، ويبدو أن الجزء العلوي كان مزخرفًا بقرص الشمس المجنح رمز الإله حورس، وأسفل النقش يقف كل من الملك بطلميوس الخامس وزوجته في حضور الآلهة المذكورة في النص، بينما الوجه الخلفي للحجر قد تُرك دون الانتهاء منه، ربما لعدم وجود نيَّة لاستخدام ظهر الحجر.[١٧]

حجر رشيد: اللاحجة

ويبقى السؤال هنا... ما أهمية حجر رشيد وما الفرق بينه وبين كافة الكتابات المصرية القديمة المسجلة على جدران المعابد والمسلات والتماثيل؟ الإجابة عن هذا السؤال تكمن في أن المرسوم المسجل على حجر رشيد هو لنص واحد مكتوب بثلاثة خطوط مختلفة، وبالتالي فإن مقارنة حروف لغة معروفة بأخرى غير معروفة ستساهم في فك رموز الكتابات المجهولة وهي الهيروغليفية.

لقد لاحظ بوشار أن النص السفلي مكتوب باليونانية، وأيقن أن العلامات الموجودة على الحجر هي بالقطع تخص اللغة المصرية القديمة. ولقد أقبل علماء ومؤرخو الحملة على هذا الاكتشاف العظيم، وكان من السهل عليهم التعرف على الأحرف اليونانية. وأثناء قراءة النص اليوناني، اتضح لهم أن هذا المرسوم قد نقش بثلاثة خطوط وهو ما نص عليه الحجر في آخر سطر باليونانية.

ومن هنا جاءت لحظة اكتشاف أهمية هذا الحجر، حيث تأكد بوشار ومعاونوه أن هذا الحجر مكتوب بثلاثة خطوط وأن النص مكتوب بالخط الهيروغليفي قد تمت ترجمته إلى الديموطيقية واليونانية. وبالتالي فإن آخر سطر في الهيروغليفية سيحمل نفس المضمون الخاص بإعلان وإصدار هذا المرسوم.

ΤΕΡΟΥ ΛΙΘΟΥ ΤΟΙΣ ΤΕ ΙΕΡΟΙΣ ΚΑΙ ΕΓΧΩΡΙΟΙΣ ΚΑΙ ΕΛΛΗΝΙΚΟΙΣ ΓΡΑΜΜΑΣΙΝ ΚΑΙ ΣΤΗΣΑΙ ΕΝ ΕΚΑΣΤΩΙ ΤΩΝ ΤΕ ΠΡΩΤΩΝ ΚΑΙ ΔΕΥΤΕΡΩ[Ν ΤΑΞΕΩΝ ΙΕΡΩΙ

ويجب أن يكتب المرسوم على لوح من الحجر الصلب بالخط المقدس (الهيروغليفية)، وخط الكتب (الديموطيقية) والخط اليوناني، ويجب أن ينصبوه في المعابد ذات الدرجات الأولى والثانية والثالثة قرب التمثال الذهبي للفرعون الحي للأبد.

فك رموز مجهد

قمة التنافس العلمي بين فرنسا وإنجلترا [١٨]

لقد كانت حضارة مصر حلمًا لكافة الباحثين لمعرفة أسرارها. من الذي شيدها؟ ولماذا؟ ولكن الجواب ظل لغزًا غامضًا. لأن الجواب يكمن في النصوص الهيروغليفية المقدسة لقرون طويلة التي طالما حاول العلماء فك رموزها لكن جميعهم لم يوفقوا في هذه المهمة.

ظلت معركة الهيروغليفية مندلعة بين اثنين من أكبر عقول أوروبا ذكاءً... من فرنسا صبي قروي عبقري في اللغة وهو شامبليون، ومن إنجلترا واحد من ألمع عقول جيله وعالم مشهور وهو توماس يونج.

كان الأمر سيصبح مبارزة يتم التنافس فيها على أشياء أكبر من مجرد المكانة الشخصية، لرغبة الإنجليز بعدم السماح للفرنسيين بهزيمتهم للوصول إلى فك اللغز قبلهم، ورغبة الفرنسيين في عمل هذا السبق للانتقام من الإنجليز الذين أخذوا منهم الحجر دون وجه حق، فإذا كان الفرنسيون هم من اكتشفوا الحجر في رشيد، فإن البريطانيين هم من احتفظوا بالحجر في المتحف البريطاني، لكن من يكون له السبق في فك رموز الهيروغليفية على حجر رشيد؟

واحد منهم فقط سينجح....[١٩]

كانت أكبر المشاكل التي واجهت كلاً من يونج وشامبليون أن لم يكن أحد يعرف ماذا تكون الهيروغليفية بالضبط... ببساطة هل هي مجرد رموز أم حروف تعبر عن أصوات للغة منطوقة، ففي كل مناحي الحياة هناك رموز تستخدم لتوصيل الأفكار، لكنها ليست لغة. لذا فكان يعتقد أن الهيروغليفية هي في الحقيقة مجرد رموز صامتة لكن لم يكن لأحد أن يتأكد من ذلك. ولقد اعتمد الاثنان على العلماء الذين سبقوهم في دراسة الحجر، وفي هذا الصدد لابد من أن نشير إلى جهود العرب في قراءة اللغة المصرية القديمة.

«وجعل الله حاجتنا إلى معرفة أخبار من كان قبلنا، كحاجة من كان قبلنا إلى أخبار من كان قبلهم، وحاجة من يكون بعدنا إلى أخبارنا» (الجاحظ، كتاب الحيوان ١:٤٢):

حيث قام الدكتور عكاشة الدالي بإنجاز دراسته لدرجة الدكتوراه عن جهود العرب في فك رموز اللغة المصرية القديمة من جامعة University College of London تحت عنوان:

The Missing Millennium: Ancient Egypt In Medieval Arabic Writings.

ومن أهم نتائج هذه الدارسة:

١- قام العلماء العرب المسلمون بدراسات مهمّة للغات السائدة في عصرهم وللغات القديمة التي اطلعوا عليها، فتحدّثوا عن مختلف نظم الكتابة اليونانية، والسريانية، والمصرية القديمة (الهيروغليفية)، والهندية، والفارسية وغيرها.

٢- الأسباب التي دعتهم إلى نشأة علوم الكتابة ونظمها المختلفة هي:

- تعريب الدواوين واستعمال الحرف العربي بدلاً من حروف اللغات المختلفة التي كانت قائمة.

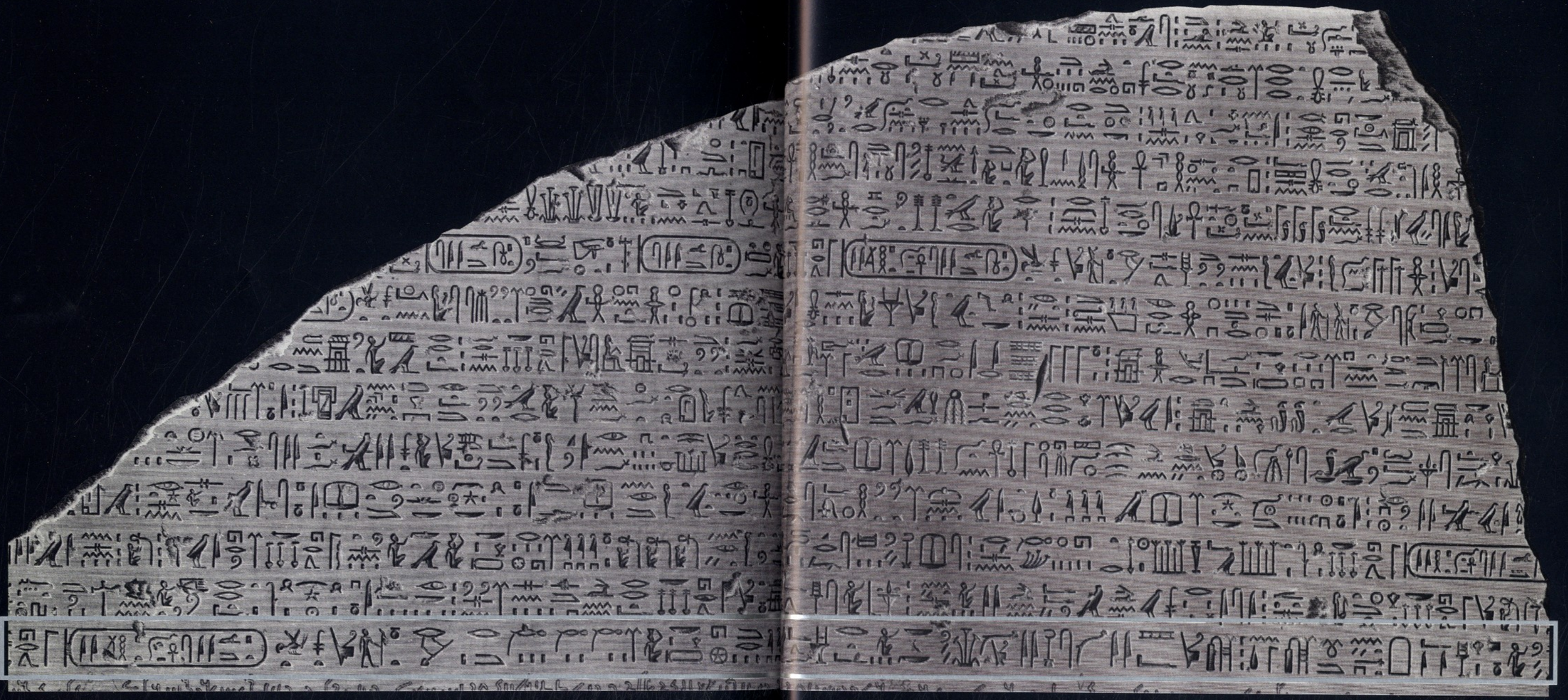

النص الهيروغليفي المنقوش على حجر رشيد.

- حركة تعريب العلوم التي تحتاج إلى معرفة العرب المسلمين باللغات الأخرى.
- تشجيع الخلفاء ورجالات الدولة لمثل هذه الأعمال العلمية خاصّةً وللحركة العلمية عامّةً.
- اختلاف لهجات اللغة العربية ذاتها مما أدى إلى شغوف العرب المسلمين باللهجات واللغات المختلفة.
- الحاجة إلى تحليل رموز اللغات القديمة لمعرفة ما كُتب فيها Deciphering.

٣- أدرك الدارسون الأوروبيون أهمية مساهمات العرب المسلمين في العصور الوسطى في هذا المجال منذ زمن طويل. فقد نشر المستشرق «جوزيف فون هامر» في لندن عام ١٨٠٦م النسختين الكاملتين: العربية والإنجليزية للنسخة غير الكاملة لكتاب «ابن وحشية» لفك رموز الخطوط القديمة.

٤- في منتصف القرن السابع عشر اقترح «أثانسيوس كيرشر» (توفي ١٦٨٠م) أن الهيروغليفية ربما تمثل أصواتًا مثلما تعبر عن أفكار، وقد بدأت أعماله تؤثر في الدارسين الأوروبيين، حيث بدأ هذا التأثير ذروته في أعمال توماس يونج وجان فرانسوا شامبليون. لذلك فلابد ألا نستخف بأهمية مصادر «كيرشر» العربية، ولا بأهمية المعرفة الجيدة للقبطية التي مكنته من إنتاج أول قاعدة أجرومية قبطية بلغة أوروبية.

٥- لعبت اللغة القبطية دورًا مهمًّا في فك رموز الهيروغليفية، فالقبطية هي هجين من اللغتين اليونانية والمصرية القديمة، مكتوبة بخط يضم ٢٤ حرفًا قبطيًّا و٧ حروف مصرية مأخوذة من الخط الديموطيقي. قام المقريزي (المتوفى ١٤٤٠م)- في دراسته عن الأديرة القبطية في أسيوط- بإدراج ملاحظة لغوية هامة عن اللهجات المحلية؛ حيث لاحظ أن الأقباط المصريين في الصعيد (مصر العليا) قد احتفظوا بالصعيدية القبطية في بداية القرن الخامس عشر الميلادي.

٦- لقد أدرك كلٌّ من الإدريسي (المتوفى ١٢٥١م) والقلقشندي (المتوفى ١٤١٨م) أن الأبجدية المصرية القديمة احتوت ما بين ٣٢ إلى ٣٦ حرفًا. وقام الاثنان بالإشارة إلى حقيقة الصلة بين القبطية واللغة المصرية القديمة.

٧- استطاع ابن وحشية (عالم عاش في العراق في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين وكتب في كل شيء من الكيمياء إلى الزراعة وثقافات ما قبل الإسلام) أن يميز بعض العلامات الهيروغليفية كعلامات صوتية، مع إشارة لعدة حروف بطريقة صحيحة في مخطوطاته ٩٢ب و٩٣ أ، حيث قام بنسخ العلامات الثمانية والثلاثين بطريقة صحيحة، واثنتا عشرة علامة منها تم استخدامها في الأبجدية المصرية بصورة أكيدة، مع المقارنة بقائمة آلان جاردنر، ويتضح أن ابن وحشية كانت له مصادر مصرية أصلية، حيث تم التعرف على علامة العدل في منتصف

السطور العليا وهذا صحيح من وجهة نظر جاردنر حيث إن العلامتين 𓉔 و 𓉐 مرتبطتان كلتاهما بالمعبد أو المقاصير حيث يتم تطبيق العدل في المجتمعات المحلية.

٨- قام ذو النون المصري (نشأ في صعيد مصر ببلدة أخميم في بداية القرن التاسع الميلادي عندما كان أغلب السكان المحليين لا يزالون يتحدثون القبطية سليلة لغة المصريين القدماء) بذكر اللغة القبطية وقيمها الصوتية الصحيحة.

٩- توضح لنا أعمال أبو القاسم العراقي (المتوفى ١٣٤١ م) أنه قام بنسخ لوحة كاملة وقام بالتعرف على أسماء وألقاب أمنمحات الثاني من الأسرة الثانية عشرة.

وفي أواخر القرن الثامن عشر، أي تزامنًا مع اكتشاف حجر رشيد، كانت هناك أربع حقائق حول اللغة المصرية القديمة ساعدت يونج في محاولته لفك رموز حجر رشيد، وهي:

- أن القبطية هي خط متطور من خطوط اللغة المصرية القديمة.
- أن هناك صلة خطية بين الكتابات الهيروغليفية، والهيراطيقية، والديموطيقية.
- أن الخراطيش تحتوي على أسماء ملكية.
- أن نظام الكتابة الهيروغليفية يحتوي على عناصر صوتية.

كذلك استفاد كلٌّ من يونج وشامبليون بالنتائج التي توصل إليها كلٌّ من سيلفيستر دي ساسي وجون دافيد أكربلاد لقراءة اللغة المصرية القديمة.[٢٠]

لوحة للملك أمنمحات الثاني، الأسرة الثانية عشرة، كما نسخها أبو القاسم العراقي في كتاب الأقاليم السبعة.

اعتمد سلفستر دي ساسي على معرفة المقابل القبطي لكلٍّ من الكلمات: «إله»، «ملك»، «ولد»، ومن ثمَّ يقارن هذه الكلمات بمثيلاتها في النص الديموطيقي. لكن معنى الرموز الهيروغليفية استعصى عليه فبالرغم من كل عمله وعلمه، فإن الهيروغليفية ظلت رموزًا غامضة بالنسبة له. وقد بنى نظريته أن الهيروغليفية ما هي إلا رموز صامتة تعبر عن أفكار معينة.

تتلمذ جون دافيد أكربلاد على يد سيلفيستر دي ساسي. وُلد أكربلاد في ٦ مايو عام ١٧٦٣ في استوكهولم في السويد. عمل سفيرًا لدولته في الآستانة، لكنه كان مستشرقًا في نفس الوقت. وقد تُوفي في روما ٧ فبراير عام ١٨١٩. اهتم أكربلاد بدراسة علم المصريات، كان ملمًّا باللغة القبطية إلمامًا جيدًا وهذا ما ساعده في التعرف على بعض العلامات الديموطيقية. لأنه توصل إلى أن بعض الأحرف القبطية تعود في أصلها إلى الأحرف الديموطيقية.

استطاع أكربلاد أن يتعرف على ١٤ علامة من أصل ٢٩ علامة ديموطيقية. وسار على نفس نهج دي ساسي، وركز على النص الديموطيقي. وبالرغم من قوله أن الديموطيقية لغة لها حروف هجاء، فإنه توصل إلى بعض النقاط الهامة، فلقد توصل إلى بعض أسماء الأعلام في النص الديموطيقي، وكذلك استطاع أن يتعرف على نصف حروف هجاء الديموطيقية وذلك من خلال كلمتي «المعبد»، «الإغريق» اللتين وردتا في النص. استطاع أكربلاد أن يؤكد أن الأسماء الشخصية الأجنبية (غير المصرية) تكتب في بعض أجزائها بعلامات صوتية. ولكنه لم يتوصل بعد ذلك إلى أي جديد نظرًا لاعتماده على نظريته الخاطئة.[٢١]

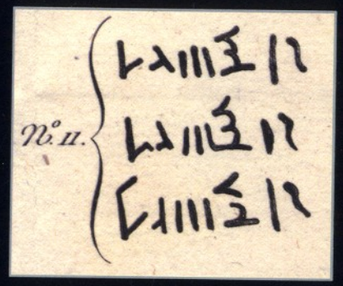

ثلاث طرق مختلفة لكتابة كلمة معبد بالديموطيقية.

اسم الملكة أرسينوي بالديموطيقية، سطر ٢٤.

عندما علم أكربلاد بأمر حجر رشيد، ووصول نسخة منه إلى فرنسا، أرسل خطابًا إلى صديقه مونتر، استنكر فيه عدم دعوته من قبل العلماء الفرنسيين لإلقاء نظرة على حجر رشيد، ربما لعدم تمكن الفرنسيين في بادئ الأمر من فك رموز الكتابة الهيروغليفية. تخوف الفرنسيون في بادئ الأمر من إرسال نسخ من حجر رشيد خارج فرنسا خوفًا من تمكن المستشرقين الأوروبيين من الاطلاع عليه وفك رموز الكتابة الهيروغليفية، ومن ثمَّ حرمان الفرنسيين من هذا المجد والشرف. في عام ١٨٠٢ نشر أكربلاد مقالاً بعنوان:

"Lettre au C. Silvestre de Sacy sur la découverte de l'écriture cursive copte", *Magasin encyclopédique* 7, t. V, 1802.

وقد ذكر فيها أن القبطية هي مفتاح فك رموز الكتابة الهيروغليفية وفهم مضمون حجر رشيد.

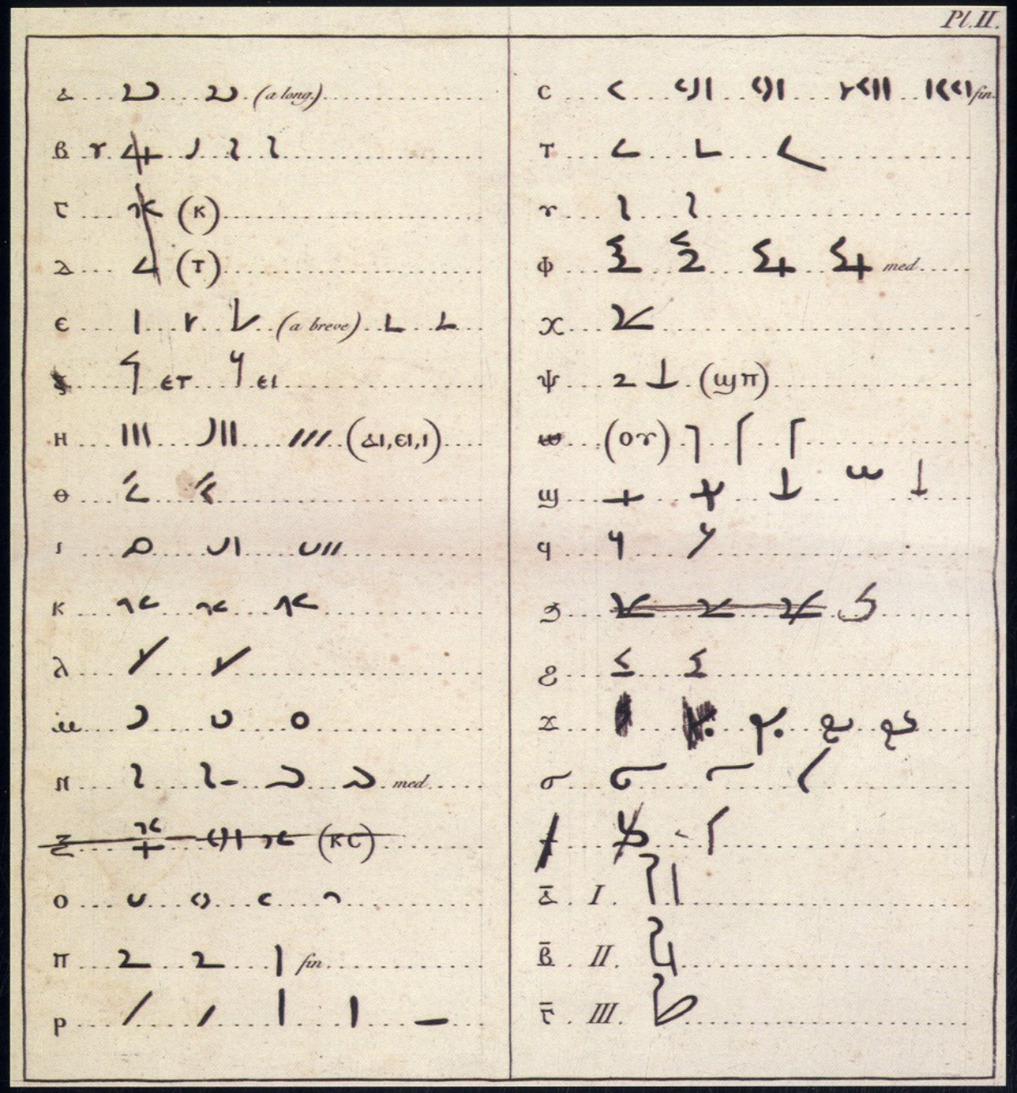

نسخة خطية من عمل أكربلاد: العمود الأيسر يحتوي على الحروف القبطية والأيمن يحتوي على الحروف الديموطيقية.

محاولة توماس يونج ... محاولة لم يكتب لها النجاح

جاءت أولى الخطوات الهامة في مجال فك رموز الهيروغليفية على يد الطبيب الإنجليزي توماس يونج. ولقد كان يونج من أكثر الباحثين الأوروبيين المولعين بالحضارة المصرية القديمة، وكان متابعًا جيدًا لوصول حجر رشيد إلى إنجلترا، وذلك للعمل عليه.

وُلد يونج في مدينة سومرست، ملفرتون عام ١٧٧٣، وكان توماس يونج عالمًا بارعًا من عصر التنوير، حيث بدأ دراسة الطب في لندن في عام ١٧٩٢ حتى أصبح طبيبًا له عيادة خاصة به في لندن. وكان من ضمن إنجازاته اكتشافه كيف تركز حدقة العين ونظرية حول سرعة سفر الضوء. وبالإضافة إلى ذلك كان يجيد العديد من اللغات كاللاتينية واليونانية والعبرية والفارسية، وفي سن الرابعة عشرة تعلم الفرنسية والإيطالية والعبرية والعربية والإسبانية.

كان توماس يونج متفوقًا على شامبليون في شيء واحد وهو أن حجر رشيد محفوظ في المتحف البريطاني، لذلك استطاع أن يحصل على نسخة من الحجر، وكان في ذلك الوقت يعمل على إحدى البرديات الديموطيقية لفك رموزها، وكان يتحدى نفسه بأنه سينجح في قراءة البردية ومن ثمَّ قراءة النص الديموطيقي بحجر رشيد.

بدأ يونج العمل على النص الهيروغليفي، ووجه لنفسه سؤالاً هامًا: ماذا تعني الهيروغليفية هل هي كلمات أم مجرد صور؟ هل إذا كانت كلمات: فما هو اتجاه قراءة العلامات: من اليسار لليمين أم من اليمين لليسار أم من القمة للأسفل ؟

لقد تعامل يونج مع الهيروغليفية وكأنها شفرة لابد من كسرها مستخدمًا في ذلك المنطق المجرد والحسابات العددية، وبالتأكيد كان يشعر بأنه لو كرس عقليته الفذة لمدة طويلة في الأمر سوف يصل إلى أسرار الحضارة المصرية القديمة. لذلك كان علم الرياضيات هو نقطة انطلاق يونج في فك رموز حجر رشيد، لذلك فقد اعتقد أنه إذا ما حسب عدد مرات ظهور الكلمات في النص اليوناني ومن ثمَّ النص الهيروغليفي سوف يتمكن من الوصول إلى مجموعة من الرموز التي تتكرر بنفس عدد المرات، وبالتالي يمكن التوصل إلى استخراج أبجدية، ومن الأبجدية كلمات، ومن الكلمات جمل، ثم يتم قراءة كل النصوص، فعلى سبيل المثال تكررت كلمة «ملك» في النص اليوناني ٢٣ مرة.

في بداية الأمر افترض يونج القراءة من اليسار لليمين، وهذا ما فعله في حجر رشيد، لكن عند حصوله على نسخة الخرطوش بطلميوس مكتوبًا على إحدى البرديات، وجد أنه مكتوب من اليسار إلى اليمين، وأن نسخة الخرطوش على حجر رشيد مكتوبة من اليمين إلى اليسار، وبالتالي توصل إلى أن الهيروغليفية يمكن أن تكتب وتقرأ من اليمين إلى اليسار والعكس صحيح.[٢٢]

توصل يونج إلى قراءة اسم بطلميوس في السطر السادس من النص الهيروغليفي، مما جعله يعرف سبع علامات هيروغليفية وهي (ب - ت - و- ل- م - ي - س)، ولكنه هو الآخر أخطأ حينما أشار بأن ثلاث علامات منها هي مقطعية وليست حروفًا هجائية. والمعروف أن يونج هو أول من أدرك أن هناك علامات ليست لها قيمة صوتية وتعتبر مخصصًا يحدد المعنى، والمخصص الذي يحدد المعنى هو علامات تصويرية تأتي في نهاية الكلمة لتحدد المعنى بجانب قيمتها الصوتية، وأدرك أيضًا رموز الأعداد، وهو الذي حدد اتجاه الكتابة الهيروغليفية ومن أي الأماكن يمكن قراءتها.

سيلفيستر دي ساسي[٢٣]

هو شيخ المستشرقين الفرنسيين، ولد سيلفيستر دي ساسي في باريس في ٢١ سبتمبر عام ١٧٥٨وتعلم اللاتينية واليونانية، والألمانية، والإنجليزية، والإسبانية، والإيطالية؛ ثم درس العربية، والفارسية، والتركية. عمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبة باريس الوطنية، وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم وحقق عددًا من المخطوطات. في ٣٠ مارس عام ١٧٩٥ عين أستاذًا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية وأعد كتابًا في النحو العربي، وهو «النحو العربي لاستعمال تلاميذ المدرسة الخاصة باللغات الشرقية الحية»

Grammaire arabe à l'usage des élèves de l'Ecole spéciale des langues orientales vivantes.

ثم ترجم إلى الإنجليزية، والألمانية، والدغاركية، وأصبح مديرًا لهذه المدرسة عام ١٨٣٣، وعندما تأسست الجمعية الآسيوية انتخب رئيسًا لها عام ١٨٢٢.

أصبحت فرنسا في عهده قبلة المستشرقين من جميع أنحاء القارة الأوروبية ويقول أحد الباحثين إنّ الاستشراق اصطبغ بالصبغة الفرنسية في عصره، وقد توفي في ٢١ فبراير عام ١٨٣٨.

توماس يونج

وُلد يونج في مدينة سومرست، ملفرتون عام ١٧٧٣، وكان عالمًا بارعًا من عصر التنوير، حيث بدأ دراسة الطب في لندن في عام ١٧٩٢ حتى أصبح طبيبًا له عيادة خاصة به في لندن. وكانت من ضمن إنجازاته اكتشافه كيف تركز حدقة العين ونظرية حول سرعة سفر الضوء. وبالإضافة إلى ذلك كان يجيد العديد من اللغات كاللاتينية واليونانية والعبرية والفارسية، وفي سن الرابعة عشرة تعلم الفرنسية والإيطالية والعبرية والعربية والإسبانية.

في ١٨٠٢ عُيّن كسكرتير أجنبي للجمعية الملكية، وانتخب هناك ليحصل على زمالة المعهد، ثم تخلى عن الأستاذية في عام ١٨٠٣ خوفًا من تعطيل تلك الواجبات عن عمله الأساسي وهو الطب، وفي عام ١٨١١ أصبح يونج طبيبًا في مستشفى القديس جورج.

درس الآثار الفرعونية في مصر وحقق تقدمًا مهمًا حين بدأ في ١٨١٤ يدرس الكتابة الهيروغليفية في (حجر الرشيد) وفك لغزها خلال سنوات ولقد أشاد العلماء بأعماله وإسهاماته لأنه كان متخصصًا في عدة مجالات.

مات توماس يونج في لندن في ١٠ مايو ١٨٢٩، ودُفن في مقبرة بإنجلترا.

ولقد تعرف يونج على ستة خراطيش على حجر رشيد، ثلاثة منها ظهرت بهذا الشكل المختصر:

وثلاثة منها ظهرت بشكل مكتمل:

ولقد لاحظ يونج أن كلا الشكلين للخرطوشين يماثلان بعضهما لبعض في الجزء الأول منهما. وبدأ يونج يعمل على هذا الخرطوش والذي كان يخص الملك بطلميوس كما ذكر باليونانية وبدأ في عملية تفريغ وربط الحروف اليونانية بالهيروغليفية كالآتي:
PTOLMYS

فقام بترتيب العلامات الموجودة في الخرطوش كحروف تمثل لفظ بطلميوس، وتوصل إلى العلامات التي تكون الاسم.

توصل يونج أيضًا إلى معرفة أن المرأة الجالسة التي تأتي في نهاية أسماء الأعلام هي مخصص التأنيث ، وأن العلامات الهيروغليفية تشتمل على علامات صوتية وعلامات تصويرية فمثلاً في اسم (برنيكي) حدد حرف «ن» كعلامة صوتية وعلامة «البيضة» كمخصص للكلمات المؤنثة.

وكتب يونج عن بعض العلامات الهيروغليفية والديموطيقية للموسوعة البريطانية الشهيرة *Encyclopaedia Britannica* وكان ذلك عام ١٨١٩م. وعلى الرغم من توصله إلى الكلمات: «الراهب»، «الرب»، «الملك»، «إيزيس»، «أوزيريس»، من خلال المقارنة بين النص اليوناني والنص الهيروغليفي فإنه لم يستطع قراءة كلمة مصرية واحدة في النص الهيروغليفي.

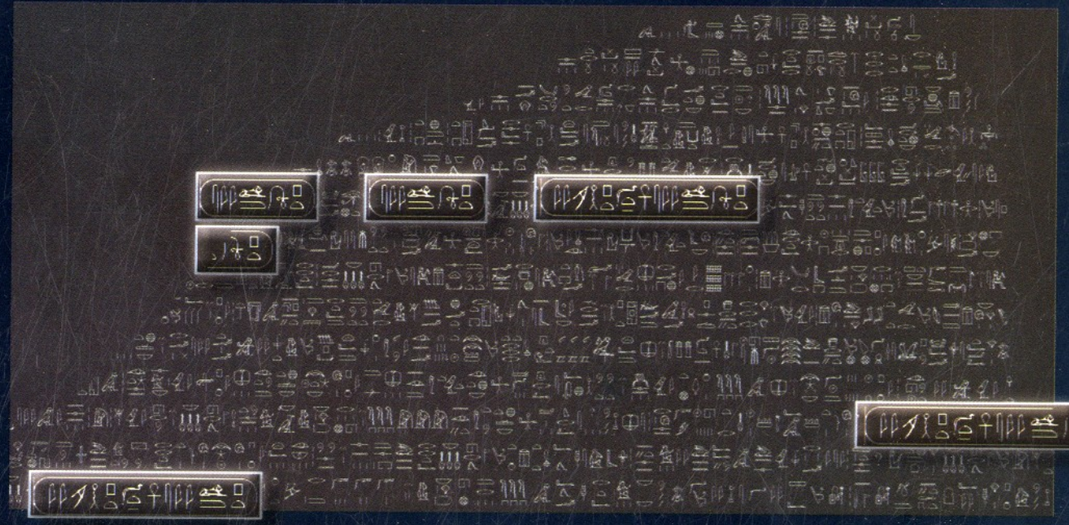

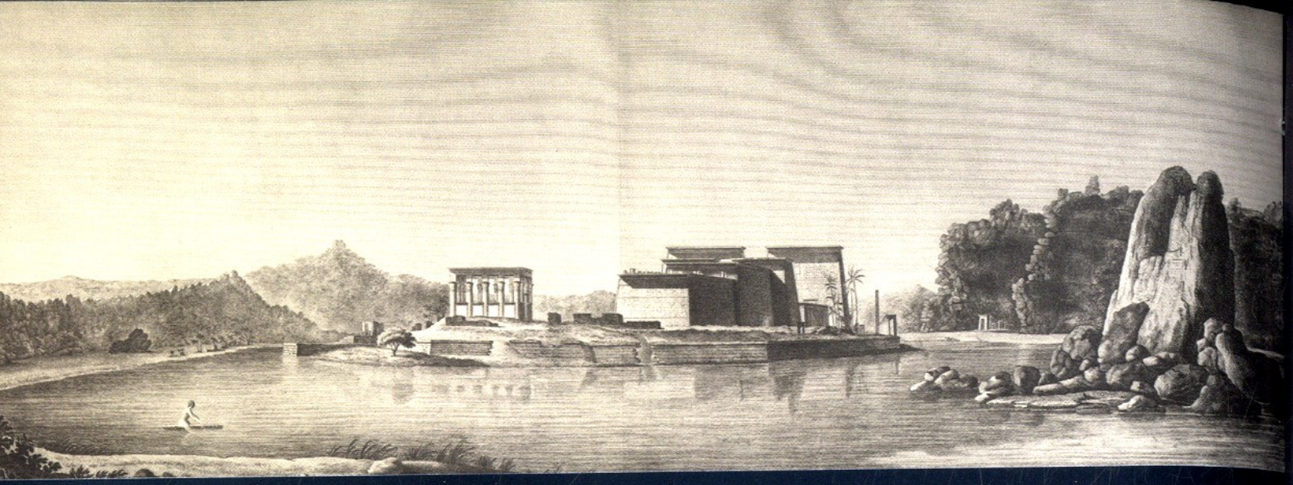

منظر عام لجزيرة فيلة (الموقع الأصلي) من الناحية الشمالية الغربية؛ نقلاً عن كتاب وصف مصر؛ *Description de l'Égypte, Antiquité*, vol. I, p. 12, planche 2.

An Account of Some Recent Discoveries in Hieroglyphical Literature and Egyptian Antiquities.

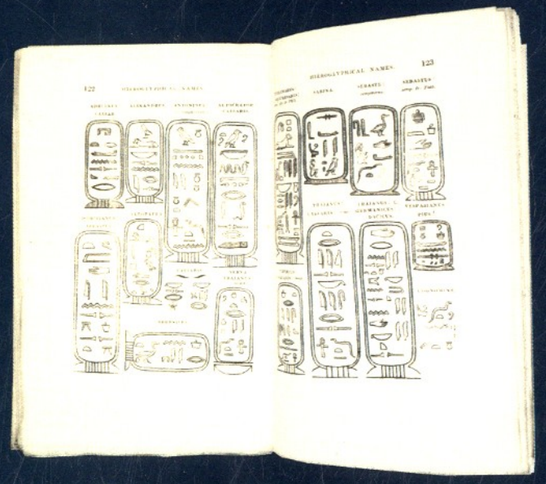

مسلة فيلة: وسيلة مساعدة

يطلق عليها مسلة كليوباترا (فيلة) أو مسلة ويليان بانكس وتنتصب اليوم في أراضي مقاطعة كينجستون لاسي في دورست في إنجلترا. عُثر عليها جيوفاني بلزوني الذي كانت مهمته الاستيلاء على كنوز وآثار مصر وتهريبها إلى أوروبا، وعلى الرغم من أن هذه المسلة قد أعطت توماس يونج أفضلية في سباق التنافس لفك رموز حجر رشيد، لكن كان هذا ظاهريًا حيث ارتكب يونج خطأً حاسمًا في قراءته للهيروغليفية حيث لم يتوصل لقراءة العلامة (الحرف) الأول من اسم الملكة كليوباترا بالهيروغليفية، فلقد قام بمقارنة حروف اسمي بطلميوس وكليوباترا، وتوصل إلى معرفة جميع حروف اسم الملكة كليوباترا إلا الحرف الأول لأنه لم يكن موجودًا في حروف اسم الملك بطلميوس!

وقد قام يونج بنشر أعماله عام ١٨٢٣م ولكن بعدما توصل شامبليون إلى فك رموز حجر رشيد، وأصدر كتابًا اسمه:

الأديب الضحية للقراءة: رموز مجهولة

جان فرانسوا شامبليون

وُلد جان فرانسوا شامبليون في مدينة «فيجاك» جنوب فرنسا يوم ٢٣ ديسمبر ١٧٩٠، وكان الابن الخامس في ترتيب إخوته. كان والده بائعًا للكتب، وهذا من الأسباب التي جعلت شامبليون مولعًا بالقراءة منذ صغره. وقد أشرف على تعليمه أخوه الأكبر والذي كان يكبره بحوالي اثني عشر عامًا. وكان أخوه يُدعى جاك جوزيف. ولقد كان جوزيف متابعًا جيدًا لخطة نابوليون بونابرت بالاتجاه إلى مصر نظرًا لحبه الشديد للحضارة المصرية القديمة، ولذلك كان دائمًا ما يحكي لأخيه الصغير عن الأهرامات والمومياوات والمعابد المصرية.

وعندما بلغ شامبليون الثامنة من عمره، أرسله والده للمدرسة، وفي تلك الأثناء تركه أخوه الأكبر جوزيف للعمل في مدينة جرينوبل، وعند بلوغه الحادية عشرة، أرسله والده لأخيه في جرينوبل وذلك للالتحاق بالمدرسة الثانوية هناك، إلا أن شامبليون لم يكن سعيدًا بالمدرسة، وكان دائمًا ما يرسل خطابات لأخيه تنم عن شكوته المستمرة من تضرره من المدرسة.

إلا أن شامبليون كان مولعًا بدراسة اللغات فتعلم اللاتينية واليونانية، وكان يجيد اللغة القبطية إجادة تامة، علاوة على إلمامه باللغات السامية والسريانية والعربية والعبرية على وجه الخصوص. ومثل أخيه، كان شامبليون مولعًا بالحضارة المصرية القديمة، وكان دائم القراءة حول التاريخ المصري القديم، ولذلك ظل مستغلاً

أوقات فراغه في تعلم اللغات. حتى إنه درس الصينية اعتقادًا منه أن كتابة هذه اللغة ربما تكون قد أثرت في الطريقة التي اتبعها المصريون القدماء في الكتابة.

وقد ظهر نبوغ شامبليون مبكرًا جدًا، فقبل أن يبلغ السابعة عشرة كان قد قدم بحثًا عن الأصل القبطي لأسماء الأماكن المصرية في أعمال المؤلفين اليونانيين واللاتينيين، كما قضى ثلاث سنوات في دراسة اللغات الشرقية والقبطية على يد كبار علماء ذلك العصر، وأبدى موهبة لغوية نادرة، ثم رجع إلى جرينوبل مرة أخرى لتدريس التاريخ، ثم سافر إلى باريس ليعمل كأول أمين للمجموعة المصرية في متحف اللوفر، كما شغل وظيفة أستاذ كرسي الآثار المصرية في الكوليج دي فرانس، كما وضع شامبليون معجمًا في اللغة القبطية.

لقد أثارت مسألة هوية أو جنسية العالم الذي استطاع فك رموز حجر رشيد الكثير من النقاشات، ويعتبر وصف عالم المصريات الفرنسي جان لوكلان – سكرتير الأكاديمية الفرنسية للفنون الجميلة – في عام ١٩٩١م لشامليون، بأنه مثال مبكر وواضح للتكامل الأوروربي العلمي والمعرفي.

تُوفي شامبليون عن عمر يناهز الثانية والأربعين من عمره في الرابع من مارس عام ١٨٣٢ في باريس، ودُفن في مقبرة بيير لا شيز بعد أن ترك إنجازًا علميًا حافلاً وشامخًا أيضًا.

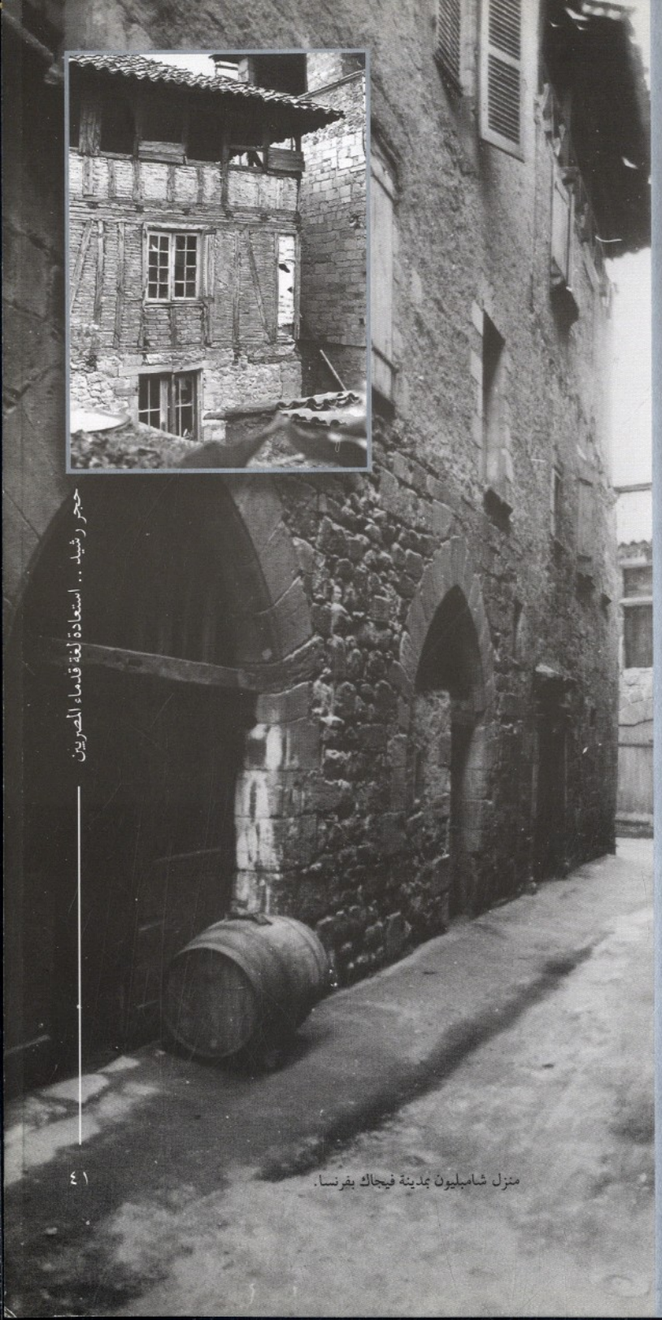

منزل شامبليون بمدينة فيجاك بفرنسا.

نجاح شامبليون في قراءة الهيروغليفية أولاً

بعيدًا في الأقاليم، كان الطفل المعجزة جون فرانسوا شامبليون يكبر، وكان يشغله منذ صغره سؤال هام، وهو متى بدأت أولى الحضارات؟ وعندما كبر، أصبح مؤمنًا بأن الإجابة تكمن في الهيروغليفية القديمة، وكان هدفه ترجمة الحجر قبل الإنجليز.... إذًا فهو التنافس والتحدي والإصرار بأنه سيفعلها قبلهم..

وكان ما يشغل فكر شامبليون هل الهيروغليفية حروف، هل لها أبجدية؟ ولكن كيف؟ أم هي رموز تعبر عن شيء ما، لكن لا يمكن قراءتها كما ادعى من سبقه...

فكان شامبليون يعلم أن شكل الخرطوش الدائري يحتوي على اسم ملكي، وبما أن اسم الملك بطلميوس قد ظهر باليونانية، إذًا فهو من البديهي أن اسم الملك بطلميوس هو الذي كتب بداخل الخرطوش... ولكن لم يكن هذا هو السبق بالنسبة له. وجاءت الفرصة لشامبليون لاستكمال دراسته في باريس، ليدرس اللغات الشرقية، تحت إشراف أكبر خبراء البلاد اللغويين وهو دي ساسي والذي علمه أن الهيروغليفية رموز تجسد أفكارًا. إلا أن شامبليون لم يكن مقتنعًا بذلك على الإطلاق. واتخذ منهجًا مختلفًا تمامًا للتعامل مع النقوش القديمة.

الهيروغليفية أو صور الحروف لفك رموز حجر رشيد

عكف شامبليون على دراسة الهيروغليفية، وكان مقتنعًا بأن الهيروغليفية تشكل كلمات، والكلمات لابد أن تكون منطوقة، وقد أدرك أن معرفته الجيدة للقبطية قد تكون مفتاحًا له لكيفية نطق العلامات الهيروغليفية، حيث إنها كانت آخر لغة معروفة مستخدمة في مصر، فهي لغة المصريين المسيحيين. وكان على يقين أن أصوات اللغة القبطية مقتبسة من الهيروغليفية. ولذلك تعلمها وسمع ترانيمها، وحفظ كلماتها عن ظهر قلب، حتى يقارن بين نطق حروفها والحروف الهيروغليفية. وبدأ يقارن كيفية كتابة الأحرف القبطية بالأحرف الهيروغليفية، ووجد تشابهًا كبيرًا في طريقة الكتابة مع بعض الاختلافات البسيطة، وهو ما جعله متأكدًا أن القبطية هي مرحلة من مراحل اللغة المصرية القديمة سواء من ناحية النطق أو من ناحية كتابة الأحرف.

بدأ شامبليون بقراءة اسم الملك بطلميوس، ولاحظ أن خرطوش اسم بطلميوس تكرر ست مرات وهو نفس عدد مرات تكرار الاسم في النص اليوناني. وتعرف على حرف (الباء) ، ثم حرف (التاء/ الطاء)، ثم حرف (الواو) والذي يقابل حرف (Ω) في النص اليوناني، ثم حرف (اللام) (حرف ساكن)، ثم حرف (الميم)، ثم حرف الحركة (الياء)، وأخيرًا حرف (السين). لكن لم يستطع شامبليون التوسع في قراءة النص الهيروغليفي، لذلك لجأ إلى النص الهيروغليفي المدون على مسلة فيلة الموجودة في لندن. وكان شغله الشاغل محاولة الربط بين خرطوش الملك بطلميوس والملكة كليوباترا، والذي كان يحمل نص التماس قُدم من الكهنة المصريين في فيلة ومدى استجابة الملك بطلميوس الثامن يورجيتيس والملكتين كليوباترا الثانية والثالثة.

مسودة الدراسة الأولية التي قام بها شامبليون على النصين الهيروغليفي والديموطيقي. © متحف شامبليون، فرنسا.

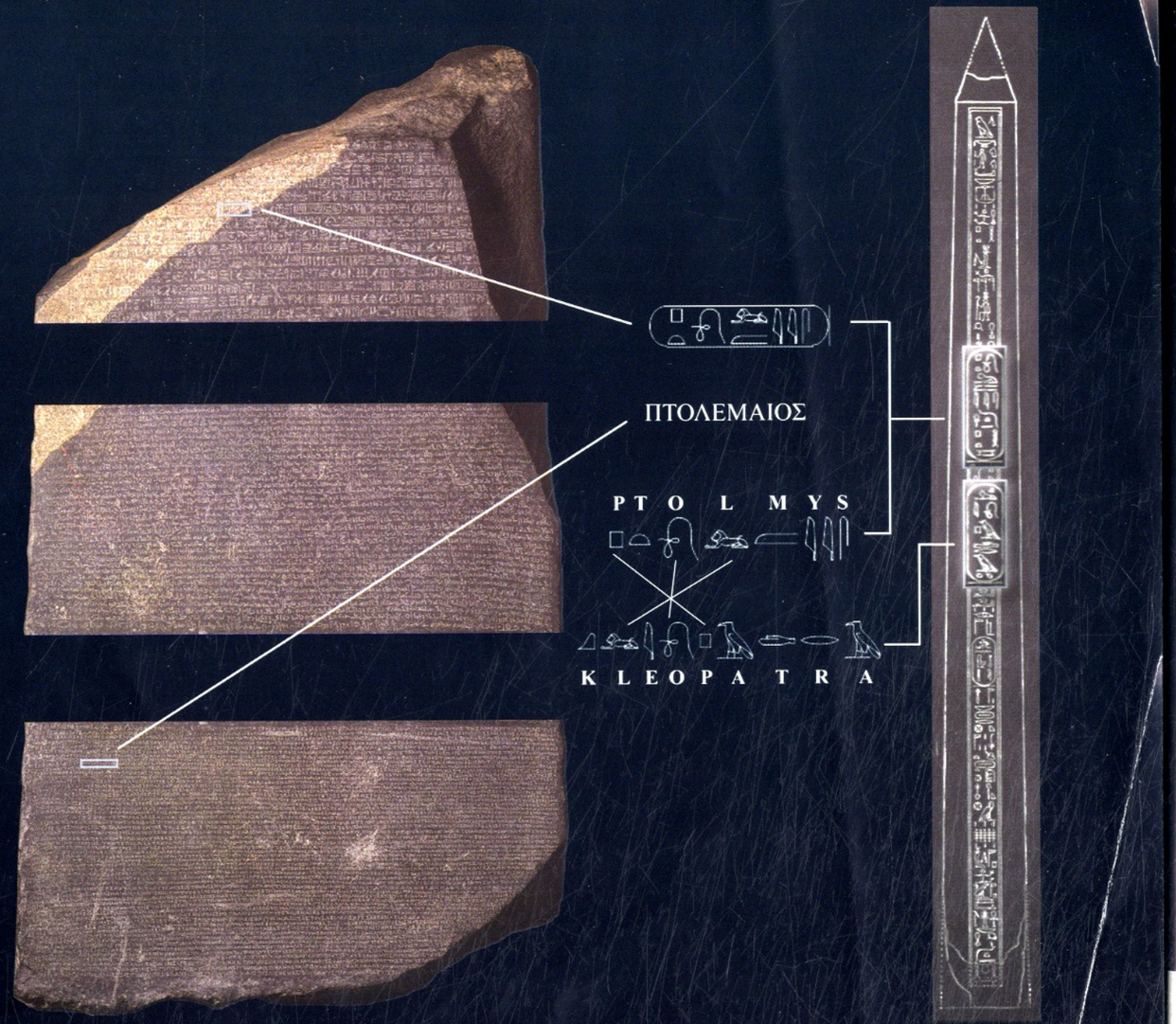

المقارنة والتخمين: الخطوة الأولى

في تلك الأثناء، كان يونج مستمرًا في محاولاته، وتوصل هو أيضًا في قراءة خرطوش بطلميوس ومقارنته بخرطوش الملكة كليوباترا الموجودة على مسلة في معبد فيلة، والتي أحضرها له بيلزوني من مصر. إلا أن شامبليون استطاع قراءة اسم الملكة كليوباترا بشكل صحيح. ويعتبر اسم الملكة كليوباترا سببًا لتعرف شامبليون على مبدأ الإبدال حيث كتب اسم كليوباترا بحرف (الدال) بدلاً من حرف (التاء). ويوضح الرسم التالي طريقة المقارنة:

ب	ت	و	ل	م	ي	س	عنخ	ج	ت	؟	ب	ت	ح	مري	
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	

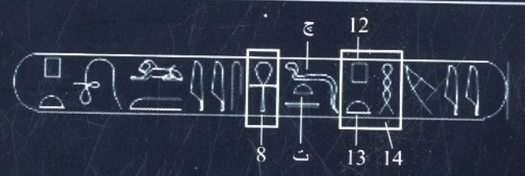

ك	ل	ي	و	ب	ا	د	ر	ا	ت	؟
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11

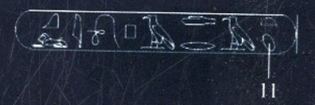

من أهم نتائج المقارنة:

- تشابه العلامة الأولى في اسم الملك بطلميوس مع العلامة الخامسة في اسم الملكة كليوباترا، والنطق الصوتي لهذه العلامة هو (ب) .
- تشابه العلامة الرابعة في اسم الملك بطلميوس مع العلامة الثانية في اسم الملكة كليوباترا، والنطق الصوتي لهذه العلامة هو (ل) .
- العثور على حرفين أو علامتين بين حرفي (ل، ب) في اسم الملكة كليوباترا (المكتوب بالهيروغليفية)، وبمقارنة الاسم مع النص اليوناني لاسم كليوباترا، توصل إلى أنهما حرفا (ي، و).
- ويعتبر اسم الملكة كليوباترا سببًا لتعرف شامبليون على مبدأ الإبدال حيث كتب اسم كليوباترا بحرف (الدال) بدلاً من حرف (التاء) (العلامتين السابعة والعاشرة).
- تطابق العلامتين السادسة والتاسعة في اسم كليوباترا؛ فأدرك أنهما نفس العلامة وبالتالي لهما نفس القيمة الصوتية، وهي (أ) .

وبذلك فقد توصل شامبليون إلى التعرف على غالبية القيم الصوتية لاسم الملكة كليوباترا، ولم يتبق عنده سوى العلامتين الثامنة (ر) والحادية عشرة (مخصص ملكة) . ولكي يستطيع شامبليون التعرف على القيم الصوتية لهما، قارن الاسم الهيروغليفي بالاسم اليوناني، فتوقع أن العلامة الثامنة هي حرف (ر)، وأن العلامة الحادية عشرة ترتبط بالعلامة السابقة لها. ولهذا الغرض قام شامبليون بمطالعة نتائج بحث توماس يونج والتي توصل فيها إلى أن هناك الكثير من العلامات المستخدمة للإشارة إلى معنى الكلمة (المخصصات)، بينما توجد علامات أخرى تستخدم بكثرة كعلامات صوتية. وبالفعل جاءت العلامة الحادية عشرة كمخصص للأسماء المؤنث بمعنى ملكة، إلهة، أميرة، زوجة، ... إلخ. وهذه العلامة لا تنطق .[٢٤]

واجه شامبليون مشكلة أخرى في قراءة الألقاب والصفات الملكية الموجودة في خرطوش الملك بطلميوس وهي (فليحيا للأبد محبوب بتاح). قام شامبليون بحل هذه المشكلة البحثية على مرحلتين وهما:

أولا: معرفة المعنى

تمكن شامبليون من معرفة معنى الألقاب والصفات الملكية في اسم الملك بطلميوس من خلال النص اليوناني، ولكن تظل مشكلة معرفة القيمة الصوتية.

ثانيًا: معرفة القيمة الصوتية

تصدى شامبليون لهذا المشكلة من خلال البحث عن معنى الألقاب والصفات الملكية في اللغة القبطية، ومن ثمَّ التعرف على النطق الصوتي لها، وذلك كالتالي:

- بحث شامبليون في القبطية عن معنى كلمة (الأبدية) ووجدها تقرأ (جت)، وهو ما يتوافق مع العلامة التاسعة في خرطوش بطلميوس (ج)، وعليه فإن العلامة التالية لها تنطق (ت).
- العلامات الثانية عشرة، والثالثة عشرة، والرابعة عشرة هي لاسم الإله بتاح، وقد توصل إليها من خلال النص اليوناني.
- الكلمتان (حي/ يحيا/ الحي= العلامة الثامنة) وتنطق عنخ/أو نخ أما كلمة (محبوب=العلامة الخامسة عشرة) وتنطق مِرْ.

العودة إلى الأصل: النقوش المصرية القديمة: الخطوة الثانية

لم يكن هذا هو النجاح أو السبق الذي يريده شامبليون، وإنما كان بداية المسك بطرف الخيط... فخرطوشا كليوباترا وبطلميوس بالنسبة له هما اسمان يونانيان معاصران تمت ترجمتهما للهيروغليفية، وإنما كان حلمه أكبر من ذلك، فهو كان في حاجة إلى قراءة اسم ملك مصري قديم، تلك الأسماء والتي كتبت بالهيروغليفية بالأساس. لذا فعليه البحث في الماضي أكثر وأكثر...

ففي ١٤ سبتمبر ١٨٢٢، تسلم شامبليون من أحد أصدقائه صورة مرسومة لمعبد أبي سمبل بمصر، وكان عليه خرطوش واضح لأحد الملوك المصريين، (خرطوش للملك رمسيس الثاني) وهو ما اعتبره شامبليون التحدي الأكبر، حيث إنه لم يقابل هذا الخرطوش من قبل. وكان شامبليون يعلم أن هذا المعبد قديم ويعود إلى عصر ما قبل الإسكندر، فالنقوش الهيروغليفية التي تغطيه هي مصرية صميمة.

فرسم شامبليون الخرطوش ولاحظ أنه يتكون من أربع علامات وهي:

وكان يعلم أن حرف هو حرف «س» والذي عرفه من خرطوش بطلميوس. وكان عليه أن يحل لغز العلامتين: ⊙

فبنى شامبليون نظريته على التخمين مرة أخرى وكان يعرف أن العلامة ⊙ هي رمز أو شكل للشمس كما تعلمها من دي ساسي، فقام بنطق كلمة شمس بالقبطية، فوجدها تنطق «راي»، فأصبحت الكلمة تقرأ: را-- س س، وهنا أدرك شامبليون أن العلامة تقرأ «م» ليصبح الاسم للملك «رمسيس».

ثم استمر النجاح، واستطاع قراءة الخرطوش الخاص بالملك «تحتمس» بنفس الطريقة حيث إنه يتشابه مع خرطوش الملك رمسيس في العلامات و . وأدرك شامبليون أن هذا الطائر هو طائر أبي منجل والذي كان يرتبط بإله «ثوث»، فتوصل إلى قراءة الخرطوش «ثوث- م-س-س» أي تحتمس.

والجدير بالذكر أن شامبليون لم يجحف حق توماس يونج في اعتقاد الأخير بوجود علامات صوتية استخدمت للتعبير عن الأسماء غير المصرية. كذلك نسب شامبليون إلى توماس يونج محاولته إعطاء قيمة صوتية للعلامات الهيروغليفية المستخدمة في كتابة أسماء كلٍّ من بطلميوس وبرنيكي.[٢٥]

وبهذا أثبت شامبليون للعالم أن بإمكانه قراءة رموز المصريين القدماء. ومن هذا المنطلق أثبت شامبليون أن الهيروغليفية ليست مجرد رموز صامتة وإنما هي رموز لها أصوات.

متحف شامبليون

أصل المتحف: منزل عائلة شامبليون

في عام ١٩٧٧، قررت بلدية فيجاك، مدعومة بعدد كبير من سكانها، ترميم المنزل الذي ولد ونشأ فيه شامبليون – العالم الشهير الذي قام بفك شفرة اللغة الهيروغليفية – وتحويله إلى متحف. وقد افتتح متحف شامبليون الأول الرئيس فرانسوا ميتران في ديسمبر عام ١٩٨٦.

لم يكن افتتاح المتحف بالنسبة لأعضاء مجلس البلدية المنتخبين سوى خطوة أولى في طريق مشروع أكثر طموحًا بدأ تنفيذه عام ١٩٩٤؛ إذ اشترت البلدية المبنى المتاخم للمتحف، مما أسفر عن مضاعفة مساحته ثلاث مرات.

وهكذا تمكّن متحف شامبليون من إثراء مقتنياته، كما أفسح المجال أمام العمل العظيم الذي أنجزه جان فرانسوا شامبليون ليتبوأ مكانه في تاريخ الكتابة الطويل.

افتُتح متحف شامبليون الجديد في يوليو عام ٢٠٠٧، تحت اسم «كتابات العالم».

متحف شامبليون من الخارج.

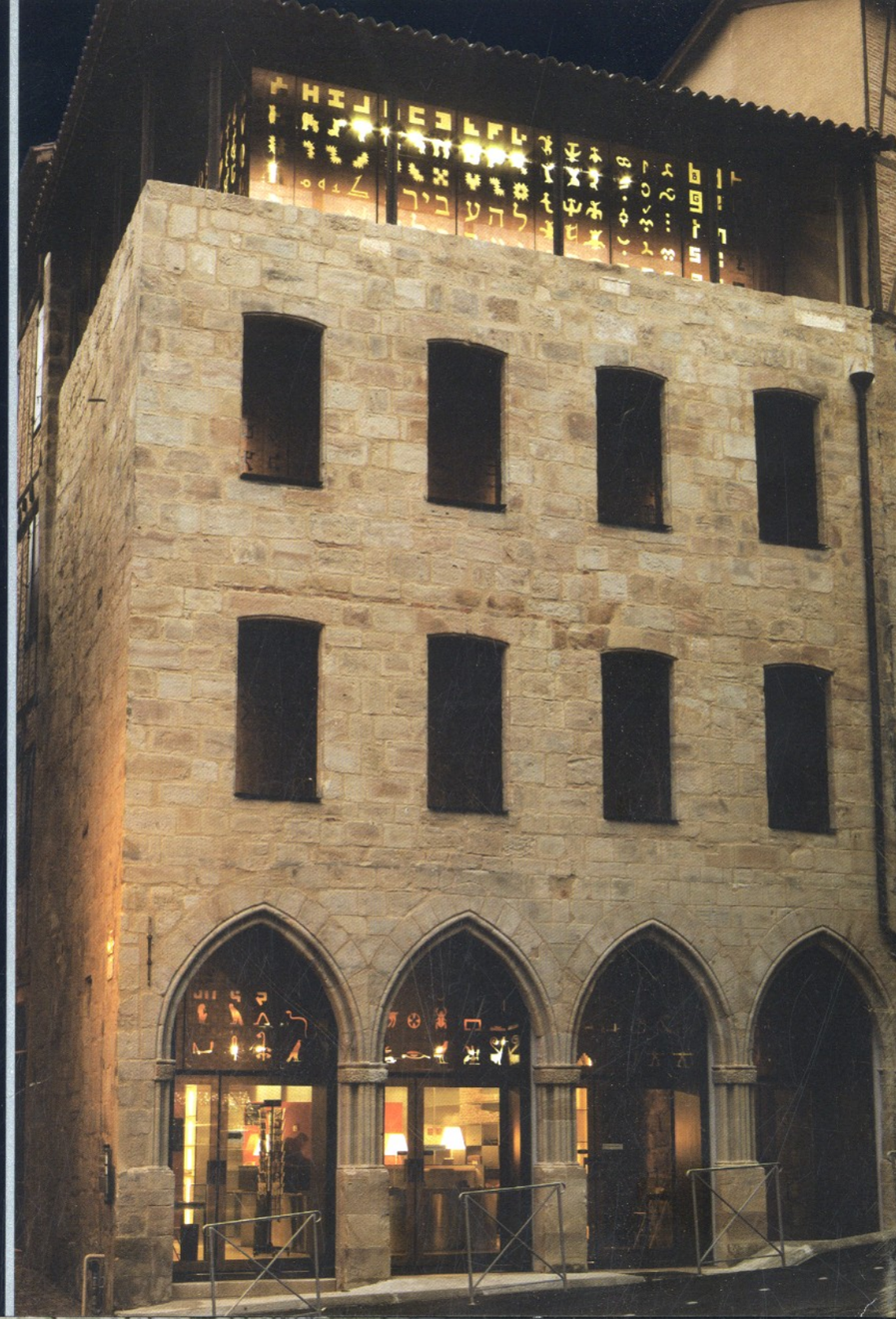

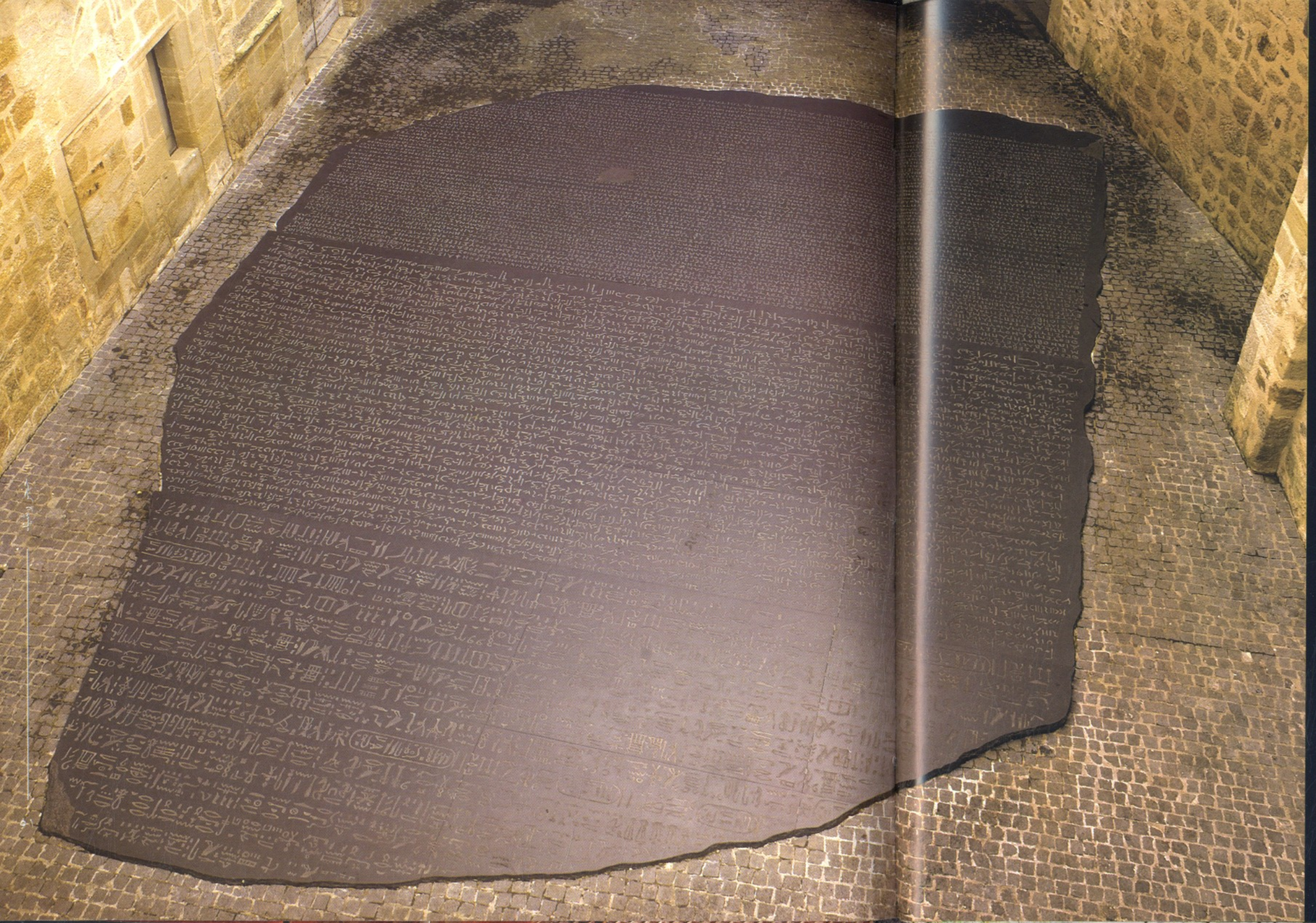

ساحة الكتابات

«ساحة الكتابات» هو عمل فني لجوزيف كوسوت Ex libris J.-F. Champollion (فيجاك).

أُنجِز هذا العمل بتكليف رسمي من وزارة الثقافة والاتصال ومدينة فيجاك عام ١٩٩٠، بمناسبة مرور قرنين على مولد شامبليون.

نفّذ كوسوت عمله الفني في الساحة المواجهة لمنزل شامبليون؛ وهو عبارة عن قطعة بلاط ضخمة من الجرانيت الأسود (١١ × ٨ أمتار) تحمل نقشًا يشبه طبق الأصل ذلك المحفور على حجر رشيد. كما حُفرت ترجمة هذا النقش، المتمثّل في مرسوم بطلميوس الخامس، على الباب الزجاجي لغرفة مجاورة تعلوها قبّة. كل هذا تغطيه الحدائق المتدلية من الشرفات العليا. فأوراق البردي وأشجار الطرفاء والنباتات ذات العطور المتوسطية تعيد إلى الأذهان بلد الفراعنة.

بهذا العمل الفني، أدرج جوزيف كوسوت حجر رشيد في قائمة عمارة المدينة، كما استحضر إحدى الكتابات في إطار علاقتها المباشرة بلغة ما وبسياقها الجغرافي الطبيعي؛ إذ تمنح اللغتان والثلاث كتابات – الهيروغليفية والديموطيقية واليونانية – الماثلات في العمل النصَّ موقعًا غريبًا وغير مسبوق يتساءل كوسوت من خلاله عن دلالة الكلمات واللغة.

مغامرة كبيرة

يرجع أول التعبيرات الخطية إلى ما يقرب من خمسين ألف سنة، إلا أن الإنسان لم يبدأ في رسم العلامات إلا منذ ٥٣٠٠ عام؛ لتثبيت ونشر أفكاره وكلامه، والتواصل بصفة مستديمة مع أقرانه.

إن اختراع الكتابة له مسيرة فكرية وبادرة سياسية وعمل من صنيع المجتمع، كما أنه يحمل تحديات هائلة. فالكتابة تتيح للإنسان بناء إدراكه بالعالم، كما تساعده في امتلاك السلطة ونقل المعرفة وتبادل المتاع. وقد استفاد الناس حديثًا من الكتابة للتعلُّم والتعبير عن آرائهم ومشاعرهم.

إن متحف «كتابات العالم» لا يسمح للزائر باقتفاء أثر شامبليون فحسب؛ وإنما يفتح له الطريق ليصير هو نفسه جزءًا من هذه المغامرة الكبيرة، وليتساءل عن مكان الكتابة في مجتمع الغد.

POLICE GÉNÉRALE
DU ROYAUME.

Passe-port
à l'Intérieur,
Valable pour un an.

DÉPARTEMENT
d Lot

~~SOUS~~-PRÉFECTURE
d Gourdon

COMMUNE
d Paris

Registre A
N° 2649

SIGNALEMENT.

Agé de 41 ans
taille d'un mètre 70 centimètres
(pieds pouce),
cheveux noirs
front haut
sourcils noirs
yeux id
nez moyen
bouche moyenne
barbe noire
menton rond
visage plein
teint brun.

SIGNES PARTICULIERS.

Signature du Porteur :
J. Champollion

Passe-port à l'Intérieur,
valable pour un an.

Nous Préfet de police

Invitons les Autorités civiles et militaires à laisser passer et librement circuler de Paris — département de la Seine — à Figeac département du Lot.

M. Champollion Jeune Pair
~~Inspecteur~~ Membre de l'Institut
natif de Figeac département du Lot
demeurant à Paris rue de Vaugirard N.
et à lui donner aide et protection en cas de besoin.

Délivré sur Certificat

Fait à Paris le 17 août 1831.

Le Préfet de police
Le Secrétaire en Chef
Delessert Bruny

PRÉFECTURE DE POLICE

Prix du Passe-port, deux francs.

صورة جواز سفر شامبليون، ويعود
لعام ١٨٣١، وكان عمر شامبليون
حينئذٍ ٤١ عامًا.

© متحف شامبليون، فرنسا.

Les alphabets sémitiques

à Mr Delaborde,
de la part de l'auteur,
Comme témoignage d'attachement.

πρεσβευτὴς ἐφόρῳ τῷ ἑστηκότι ὑπὲρ τοῦ

l'auteur réclame l'indulgence de l'amitié.

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

أتوجراف شامبليون. © متحف شامبليون، فرنسا.

ملحق

النص اليوناني

(الإله) الشاب، الذي تسلم ملكه من والده، سيد {صاحب} التيجان، المجيد للغاية، الذي ثبت {رسخ} مصر، الذي يتمسَّك بتوقير الآلهة، الذي نال السيادة على أعدائه، ومن أصلح الحياة المنحضرة للإنسان، سيد الأعياد الثلاثينية (حب سد) وهو مثل «بتاح العظيم» وهو ملك مثل الشمس، الملك العظيم للوجهين القبلي البحري، نسل الإلهين «فيلوباتور»، ومن اختاره على «بتاح» ومن منحته الشمس النصر، الصورة الحية لأمون، ابن «رع» بطلميوس الحي للأبد محبوب بتاح، في العام التاسع عندما كان «أيتوس» ابن «أيتوس» كاهنًا لإسكندر والإلهين المخلصين «سوترس» والإلهين المتحابين، والإلهين المحسنين والإلهين المحبين لوالدهما، والإله «إبيفانس إيوخاريستوس»، وحينما كانت «بيرها» ابنة «فيلينوس» الكاهنة حاملة هدية النصر «لبرنيكي» المحسنة، وعندما كانت «أريا» ابنة «ديوجينيس» الكاهنة حاملة السلة الذهبية للملكة «أرسنوي» محبة أخيها، وعندما كانت «إرن» ابنة بطلميوس كاهنة «أرسنوي» محبة أبيها، في الرابع من شهر «كساندیكوس»، وعلى حسب التاريخ المصري يكون الثامن عشر من {أمشير}، ثاني شهور فصل برت. إن رؤساء الكهنة خدمة الآلهة، وأولئك الذين في المقصورة لتزيين {لإلياس} الآلهة وحاملي الريش والكتبة المقدسين، وكل الكهنة الآخرين المجتمعين معًا للملك من كل معابد البلد أمام الملك في «منف» من أجل عيد تسلمه الملك، وهو عيد بطلميوس الحي للأبد محبوب بتاح والإله «إبيفانس إيوخاريستوس» الذي تسلمه من والده، قد اجتمعوا في المعبد بمنف في هذا اليوم وأعلنوا [أن]: لما كان الملك «بطلميوس الحي للأبد محبوب «بتاح الإله إبيفانس إيوخاريستوس» من نسل الملك «بطلميوس الرابع» والملكة «أرسنوي الثالثة» الإلهين المحبين لوالدهما، قد أنعم نعمًا كثيرًا على المعابد والذين يسكنونها، وكذلك أولئك الذين هم رعاياه بوصفه ملكًا انحدر من إله وإلهة مثل «حور» بن «إيزيس» و«أوزير» الذي انتقم لوالده «أوزير». ومن أجل الآلهة، ممتلئًا بالتقوى والكرم، فإنه قد أهدى المعابد دخلاً من المال والغلال كبد نفسه نفقات كثيرة من أجل رخاء مصر، ولتوطيد المعابد، ومنح بسخاء كل الأموال التي كانت له، والضرائب والمستحقات التي وردت له من مصر. ألغى بعضها تمامًا، وخفض الباقي، وذلك لأجل أن يصبح في استطاعة الناس (يقصد المصريين الأصليين) وجميع الباقين (الأجانب) أن يعيشوا في يُسر في خلال مدة حكمه وقد نزل عن جميع ديون التاج التي كانت دينًا له في مصر وسائر دولته، وكانت كثيرة العدد، وكذلك أعفى أولئك الذين كانوا في السجون والمتهمين لمدد طويلة بسبب [عدم البت في قضاياهم]. [بطلميوس الخامس يعزز دخل المعابد، ويستعيد ريعها السابق] وقد أمر بأن يبقى دخل المعابد وكل الهبات السنوية التي تمنح لها من الغلال والمال وكذلك النصيب الخاص بالآلهة من النبيذ والأرض والحدائق وأملاك الآلهة الأخرى في حوزتهم كما كانت في زمن والده. وكذلك وصى فيما يخص الكهنة بألا يدفعوا رسم التكريس أكثر مما كان مقررًا عليهم زمن والده وحتى السنة الأولى من حكمه، وأعفى أعضاء الطوائف المقدسة من السفر سنويًا في النهر إلى الإسكندرية، وأوصى بأن الخدمة في الأسطول لا يكون لها وجود بعد، وأن ضريبة نسيج الكتان الملكي التي تدفعها المعابد للتاج تخفض بمقدار الثلثين، وكذلك أية أشياء مهما كانت قد أهملت في الأزمان فإنها قد أعيدت إلى حالتها الطبيعية، على أن تكون هناك عناية بكيفية دفع الضرائب التقليدية للإلهة، وكذلك فإنه وزع العدالة مثل ما فعل «هورميس» (نحوت) المزدوج العظمة، وكذلك أمر بأن أولئك الذين عادوا من طائفة المحاربين وسائر أولئك الذين ضلوا السبيل في ولائهم في زمن الاضطرابات يجب عند عودتهم أن يسمح لهم بالاحتفاظ بأملاكهم القديمة، وذلك على شرط أن الفرسان والمشاة وكذلك السفن يجب أن يرسلوا على أولئك الذين يهاجمون مصر بحرًا وبرًا ويخضعوهم لغرامة عظيمة من المال والغلة، لأجل أن تصبح المعابد وكل ما هو في البلاد في أمان. هذا وكان الملك قد زحف على «ليكوبوليس» الواقعة في مقاطعة بوزيريس وهي التي كانت قد احتُلت وحصنت لمقاومة حصار مجهز بمستودعات أسلحة وبكل الموارد الأخرى، ولما رأى سخط المارقين

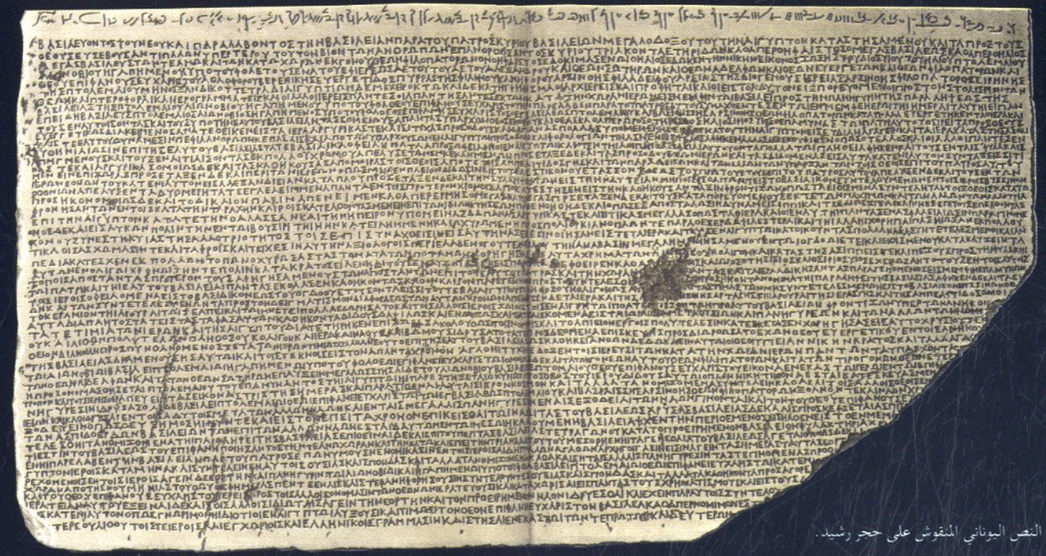

النص اليوناني المنقوش على حجر رشيد.

الذين تجمعوا فيها، والذين كانوا قد أخفوا ضررًا بالغًا بالمعابد وبكل سكان مصر، فإنه بعد أن أقام مخيمًا أمامها أحاطها بالتلال والخنادق والتحصينات المنيعة، ولكن لما كان النيل قد ارتفع ارتفاعًا عظيمًا في السنة الثامنة (من حكمه) وقد كان في العادة يفيض على السهول فإنه منعه وذلك بسده عند نقط عدة عند فتحات مجاري المياه، وقد أنفق على ذلك مبلغًا من المال ليس بالقليل. هذا وقد أقام على حراستها فرسانًا ومشاة، وفي الحال استولى على البلدة بالهجوم وقضى على كل الرجال المارقين الذين كانوا فيها، وذلك مثلما أخضع سابقًا «هرميس» و«حور» بن «إيزيس» و«أوزير» العصاة في نفس الإقليم. أما مضللو العصاة في زمن والده وهم الذين عاثوا في الأرض فسادًا وأخفوا أضرارًا بالمعابد، فإن هؤلاء عندما أتى إلى «منف» عاقبهم انتقامًا لوالده ولبلاده بما يستحقون عندما وصل إلى هناك ليؤدي الاحتفالات اللازمة لتسلمه التاج، وقد نزل عما كان يستحقه التاج من المعابد حتى العام الثامن من حكمه، ولم يكن هذا بالقدر الصغير من الغلال والمال، وكذلك الغرامات عن نسيج الكتان الملكي الذي لم يورد التاج، وكذلك الغرامات عن تكاليف تحقيق ما قد ورد لنفس المدة. وكذلك أعفى المعابد من ضريبة إردب عن أرورا من الأرض المقدسة وجرة النبيذ عن كل أرورا من أرض الكروم، أما كل العجلان «أبيس» و«منفيس» فإنه منحهما هبات كثيرة وكذلك الحيوانات الأخرى المقدسة في مصر أكثر مما منحه أي ملك آخر قبله هذا مع تقدير ما كانت تملكه (الإلهة) من كل وجه. وقد أعطى لتدفئتها ما هو مناسب بسخاء وفخامة، وكذلك ما كان يدفع بصفة منتظمة لمحاريبهم على أمجاد المعابد ومصر على حسب القوانين وكذلك زخرف معبد «أبيس» بالأشغال الثمينة منفقًا عليه الذهب والفضة والأحجار الثمينة مبلغًا ليس بالقليل. وأسس معابد ومحاريب وموائد قربان، كما أصلح ما يحتاج إلى إصلاح، بروح إله محسن في الشئون الخاصة بالدين، وقد كشف عن أشرف المعابد وجددها في مدة ملكه كما كان يليق. ومكافآت لكل هذه الأشياء منحته الآلهة الصحة، والنصر والقوة وجميع الأشياء الطيبة الأخرى، وملكه يكون باقيًا له ولأولاده أبديًا مع الحظ الموتي: لقد وجد من الخير على كهنة جميع المعابد في البلاد أن يزيدوا كثيرًا ما هو موجود من أمجاد الملك «بطلميوس» الحي للأبد، محبوب بتاح الإله «إبيفانس إيوخاريستوس» وكذلك أمجاد أبويه الإلهين فيلوباتور، وأجداده الإلهان إيرجيتيس، والإلهان «أدلفوس» والإلهان «سوترس»، وأن يقيموا للملك «بطلميوس» الحي للأبد، محبوب بتاح، الإله «إبيفانس إيوخاريستوس»، تمثالاً في أبرز مكان من كل معبد وسيسمى (تمثال) «بطلميوس» المنتقم لمصر، وبجانبه سيقام تمثال الإله الرئيسي للمعبد

وفي يده رمز النصر الذي سيصنع على حسب الطراز (المصري). وأن الكهنة سيقدمون تحياتهم للتماثيل ثلاث مرات يوميًا وكذلك يضعون عليها الزينة المقدسة (أي يلبسونها) ويؤدون الأمجاد الأخرى العادية، كما تؤدى للآلهة الأخرى في الأعياد المصرية، وأن يقام للملك «بطلميوس» الإله «إبيفانس إيوخاريستوس» المتناسل من الملك «بطلميوس» والملكة «أرسنوي» الإلهين المحبين لوالدهما، تمثالاً ومحرابًا من الذهب في كلٍّ من المعابد، على أن ينصب في الحجرة الداخلية مع المحاريب الأخرى، وفي الأعياد العظيمة التي تحمل فيها المحاريب في موكب سيحمل محراب الإله «إبيفانس إيوخاريستوس» في الموكب معها، ولأجل أن يكون مميزًا عنها الآن وإلى الأبد. فإنه سيوضع على المحراب عشرة التيجان الذهبية الخاصة بالملك وهي التي سيوضع عليها صل كما هي الحال في التيجان التي على شكل صل وهي التي توجد على محاريب أخرى، ولكن سيوضع في وسطها التاج المسمى سخمت وهو الذي لبسه عندما ذهب إلى معبد «منف» ليؤدي فيه احتفال تسلم الملك. وسيوضع على سطح المربع الذي حول التيجان بجانب التاج السالف الذكر تعاويذ ذهبية (وسينقش عليها أنه محراب الملك الذي يجعل الوجه القبلي والوجه البحري مشرقين (أو ظاهرين) ولما كان اليوم الثلاثون من شهر «مسرى» وهو الذي احتفل فيه بيوم ميلاد الملك وكذلك اليوم ١٧ من شهر بابة وهو اليوم الذي تسلم فيه الملك من والده، فإنهما قد اعتبرا أسماء أيام في المعابد. ولما كانا مناسبتين لرحمات عظيمة، فإنه سيقام عيد في المعابد في كل مصر في هذين اليومين من كل شهر، وسيكون فيهما أضحيات وقرابين سائلة، وكذلك كل الاحتفالات المعتادة في كل الأعياد الأخرى وسيقام عيد للملك «بطلميوس» العائش أبديًا محبوب «بتاح» الإله «إبيفانس إيوخاريستوس»، سنويًا في كل معابد البلاد من أول شهر توت لمدة خمسة أيام. وسترتدي فيها كل أكاليل وتؤدى أضحيات والتزامات أخرى عادية، وسيدعى كهنة الآلهة الآخرين كهنة الإله «إبيفانس إيوخاريستوس» بالإضافة إلى أسماء الآلهة الأخرى الذين يقومون بخدمتهم. وستدون في الوثائق الرسمية طائفة كهنته، (وتحفر على الخواتم التي يلبسونها)، وسيسمح للأفراد العاديين أن يقيموا العيد ويقيموا كذلك المحراب السالف الذكر ويكون عندهم في بيوتهم، ويؤدون الاحترامات المعتادة في الأعياد شهريًا وسنويًا، وذلك لأجل أن يكون معروفًا للكل أن رجال مصر يعظمون ويمجدون الملك «إبيفانس إيوخاريستوس» على حسب القانون وهذا المرسوم سيدون على لوحة من الحجر الصلب بالأحرف المقدسة والوطنية والإغريقية ويقام في كل المعابد التي من الدرجة الأولى والثانية والثالثة عند تمثال الملك الحي للأبد.

النص الديموطيقي

في السنة التاسعة، اليوم الرابع من شهر قسندقس، الذي يصنع (أي يوافق) اليوم الثامن عشر من الشهر الثاني من فصل برت للفرعون الشاب، الذي ظهر كفرعون على عرش أبيه، سيد {صاحب} تاج ثعباني الكوبرا، ذائع الصيت، الذي رسخ {ملك} مصر وطيدًا، إذ جملها، الذي قلبه ميال على نحو خير إلى الآلهة، حورس نوبتي {الذهبي}، الذي جمل حياة الرجال والنساء، سيد احتفال سد، مثل بتاح تن (أو تتن)، الملك (إتي) مثل رع، [ملك مصر العليا والسفلى]، ابن الإلهين المحبين للأب، المختار من بتاح، الذي منحه رع النصر، الصورة الحية لآمون، ابن رع، بطلميوس، الحي للأبد، محبوب بتاح، الإله الذي يظهر {الظاهر}، صلاحه (أو جماله) رائع، ابن بطلميوس وأرسينا (أرسينوي)، الإلهين المحبين للأب، عندما كان أيادوس بن أيادوس، كاهنًا للإسكندر، والإلهين المخلصين، وال [إلهين الأخوين وال] إلهين المحسنين، والإلهين المحبين للأب، وبطلميوس الإله الذي يظهر {الظاهر}، عظيم النعم، وبرا (بيرها)، ابنة بيلينس (فيليبنوس) حاملة جائزة النصر أمام برنيجا (برنيكى)، [الإلهة] المحسنة، وأريا ابنة دياجنس (ديوجنس)، حاملة السلة أمام أرسينا (أرسينوي)، [الإلهة] التي تحب الأخ، وهرانا (إيريني)، ابنة بطلميوس، كاهنة أرسينا (أرسينوي)، [الإلهة] التي تحب الأب. في هذا اليوم، المرسوم: الكهنة الذين يوجهون الطقوس الدينية، ومساعدوهم (المتنبئين؟)، والكهنة الذين يدخلون قدس الأقداس ليكسوا الآلهة، وكتبة كتب الإله، وكتبة بيت الحياة، والكهنة الآخرون من معابد مصر، الذين حضروا [إلى منف] للاحتفال حيث قام الفرعون بطلميوس- الحي للأبد، محبوب بتاح، الإله الذي يظهر {الظاهر}، صاحب المآثر الرائعة- بتسلم منصب (أو منزلة) السيادة من يد أبيه، واجتمعوا في بيت الإله في من - نفر (منف) وتكلموا [هكذا]: [بطلميوس الخامس هو المنعُم على معابد مصر] حيث إن

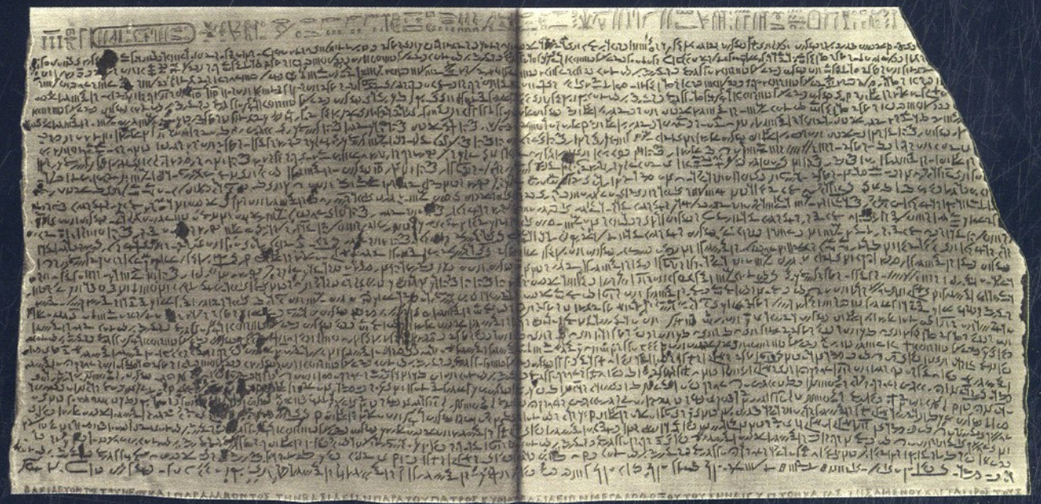

النص الديموطيقي المنقوش على حجر رشيد.

الفرعون بطلميوس، الحي للأبد، الإله الذي يظهر {الظاهر}، صاحب المآثر الرائعة، ابن الفرعون والملكة أرسينوي)، الإلهين المحبين للأب، قد اعتاد أن ينعم نعمًا عديدة على معابد مصر، وعلى كل أولئك الذين هم تحت سلطانه كفرعون، بما أنه إله، ابن إله، [و] إلهة، شبيه بالإله حورس، ابن إيزيس، ابن أوزوريس، الذي أنقذ أباه أوزوريس، وقلبه ميال تمامًا نحو الآلهة، أعطى الكثير من الفضة والحبوب لمعابد مصر و[تكبد] نفقات عظيمة من أجل إعادة السلام لمصر، وعودة النظام في المعابد، ومنح الخيرات لكل الجيش الذي هو تحت سلطانه كفرعون. وفيما يتعلق بالضرائب والمستحقات التي يقبت [غير مدفوعة] في مصر، خفض بعضها، وأسقط بعضها كليةً، ليجعل الجنود وكل الناس الآخرين يستمتعون بالرخاء خلال زمن سيادته. وأسقط كلية الضرائب المستحقة للفرعون من الناس الذين يعيشون في مصر، وكل القوم الآخرين الذين يعيشون تحت حكمه الكريم كفرعون، ودفعات المتأخرات، التي بلغت مبلغًا عظيمًا. [وحرر الناس الذين كانوا في السجن، وأولئك الذين كانوا يعانون من الانتظار الطويل لنظر القضايا]. فيما يتعلق بالقرابين المقدمة للآلهة، والفضة والحبوب لإعاشة الكهنة التي يجب أن تمنح سنويًا للمعابد، والهبات المقدمة للآلهة من الكروم، ومن حدائق الفاكهة والخضر، وكل الأشياء الأخرى التي ملكوها في زمن أبيه، أمر بأنها يجب أن تستمر لتظل ملكًا لهم. وأمر أيضًا فيما يتعلق بالكهنة أنهم يجب ألا يدفعوا من أملاك الكهنة، إسهامات أكبر من تلك التي دفعوها في زمن أبيه، وحتى السنة الأولى من عهده. حرر الناس الموظفين في المعابد من الرحلة التي كانوا يقومون بها سنويًا حتى الآن إلى بيت الإسكندر (أي الإسكندرية). أمر بألا يُقبض على البحارة {بالقوة}. أسقط ثلثي {كمية} قماش بيسوس التي أُلزمت المعابد على دفعها {توريدها} إلى بيت الفرعون. استعاد كل الأشياء التي توقفت ملاحظتها (؟) لزمن طويل في الماضي إلى حالتها السابقة. واعتنى اعتناءً كبيرًا بأداء المعتاد أداؤه بطريقة صحيحة وملائمة. وأتاح الفرصة للناس أن ينعموا بالعدالة، تمامًا مثلما عمل توت العظيم. وأمر فيما يتعلق بهؤلاء الجنود الذين عادوا من القتال، وأيضًا فيما يتعلق بالرجال الآخرين الذين - أثناء الثورة التي حدثت في مصر- اتبعوا نهجًا آخر، بأنهم يجب أن ينصرفوا إلى بيوتهم، ويجب أن يسمح لهم بأن يعاودوا الاحتفاظ بأملاكهم التي كانت لهم في السابق. اعتنى اعتناءً كبيرًا بأن ينفذ المشاة والفرسان والسفن {البحرية}، ضد أولئك الذين حصروا بالبر والبحر ليحاربوا مصر. ليحدث هذا، أنفق كميات ضخمة من الفضة والحبوب من أجل أن ينعم المعبد وسكان مصر بالأمن. أرسل حملة ضد بلدة شكان، التي قام العدو بتحصينها بكل طريقة [ممكنة]، وامتلأ داخلها بالأسلحة وكل أنواع عتاد الحرب. طرّق البلدة المذكورة آنفًا بجدران وسدود من الناحية الخارجية قبالة العدو الذي كان بداخلها، والذي قام بفعل الكثير من الأشياء المؤذية (أو الشريرة) ضد مصر، لأنهم

هجروا طريق وصايا الفرعون وأوامر الآلهة. سدَّ القنوات التي تنقل الماء للبلدة المذكورة. لم يستطع الفراعنة أسلافه أن يفعلوا شيئًا مثل هذا؛ لينجز هذا أنفق مبلغًا كبيرًا جدًّا من الفضة. أوقف جنود المشاة والفرسان على القنوات السابق ذكرها، ليراقبوها وليؤمنوا [السدود] ضد فيضان مياه [النيل]، الذي كان عظيمًا في العام الثامن [من عهده]. عندما صبَّت القنوات المذكورة ماء[ها] فوق الكثير من الأراضي المنخفضة جدًّا. استولى الفرعون على البلدة في هجوم خاطف {وفي وقت قصير جدًّا}. ذبح الأعداء الذين كانوا في داخل أبعد الأماكن، وسلَّمهم إلى منصة العدالة، تمامًا كما فعل رع، وحورس ابن إيزيس، في العصور القديمة، أولئك الذين كان أعداؤهم في نفس المكان. الآن، حشد العدو الجنود وحثَّهم ليثيروا الشغب والفوضى في المقاطعات [المختلفة]. فنهبوا المعابد وهجروا طريق الفرعون وأبيه. التي أكسبتها الآلهة القوة في منف وقت احتفال تسلمه منصبه المجيد من يد أبيه، وقتلهم بواسطة الخشب [أي صلبهم]. أسقط متأخرات الضرائب المستحقة للفرعون حتى العام التاسع [من عهده]، التي بلغت مبلغًا كبيرًا جدًّا من الفضة، وكميات كبيرة من الحبوب. [و]أسقط أيضًا ثمن قماش بيسوس، الذي تدين به المعابد، وهم مطالبون قانونًا بدفعه لبيت الفرعون كضريبة، علاوة على الموازنة (الرصيد؟) المحددة (؟) عليهم، والتي دفعوها [من قبل] حتى ذلك الوقت. وأمر أيضًا فيما يتعلق بالحبوب- الآن يجبى أرتاي {أردب} واحد عن كل أرورا (أي فدان) من أرض الكروم التي هي أملاك مقدسة - [الفرعون] استرد [مطالبته في كل حالة]. منح العديد من العطايا لأبيسي ومنفيس، وحيوانات المصريين المقدسة الأخرى، أكثر بكثير مما فعل أسلافه. لأن عقله مشغول على الدوام بخطط من أجل فائدتها. أعطى ما هو ضروري من أجل تحنيطها ودفنها، وهو ما تم القيام به بطريقة رائعة ومشرفة؛ وزود معابدها بكل شيء تطلبه، كلما كان هناك احتفال، وأمدها بالقرابين التي تحرق أمامها، وكل شيء آخر يلائم عبادتها. عمل على أن ترى (أو تؤدى) درجات التشريف التي تتعلق بالمعابد والنشريفات الأخرى لمصر، كلّ بطريقته الخاصة، وفقًا للقانون الذي نظم ما يمائلها. منح كميات كبيرة من الذهب والفضة والحبوب وأشياء أخرى لمدن - معابد (؟) أبيس. عمل على {أمر} تنفيذ أعمال وزخارف جديدة بصنعة الجمال. تسبب {أمر} بناء معابد جديدة وإحرام {جميع حرم أو قدس الأقداس} ومذابح للآلهة، وأعاد [كل] ترتيباتها السابقة؛ لأن له قلب إله ميال على نحو خيّر إلى الآلهة، وبحث عن (؟) موارد لزيادة تشريفهم حتى يجددوا فترة سلطانه أثناء عهده كفرعون بطريقة مناسبة. وفي مقابل هذه [الجهود] منحته الآلهة النصر، و[القوة، و[البأس و[الشدة و[الصحة، و[كل نوع من الأشياء الطيبة [الأخرى]، ويجب أن يظل منصبه كفرعون راسخًا له ولأبنائه للأبد. [مرسوم الكهنة ومزيد من التشريف لبطلميوس الخامس وأسلافه] مع الحظ الطيب! دخل في قلب كهنة

كل معابد مصر العليا والسفلى، أن يضاعفوا التشريف الذي [أداه] المعبد للفرعون وبطلميوس، الحي للأبد، الإله الذي يظهر {الظاهر}، عظيم النعم، وللإلهين المحبين للأب اللذين أنجباه، والإلهين المحسنين اللذين أنجباه، والإلهين المحبين للأخ اللذين أنجبا الذين أنجبوهم، والإلهين المخلصين، آباء آبائه. وهناك يجب إقامة تمثال للفرعون بطلميوس، الحي للأبد، الإله الذي يظهر {الظاهر}، عظيم النعم، ويجب أن يسموه «بطلميوس، حامي مصر» ومعناه بطلميوس الذي يحمي مصر، ومعه تمثال إله المدينة [في حركة منه] يعطيه سيف النصر، في المعبد وفي كل معبد؛ [يجب أن يقاما] في أماكن واضحة من المعابد، ويجب أن يُصنعا تبعًا لنمط صنعة الخرفي المصري. ويجب أن يخدم الكهنة {دينيًا} التمثالين في المعابد، [بما يعني] في كل معبد، ثلاث مرات يوميًا، ويجب أن يضعا أمامهما أدوات (؟) العبادة، ويجب أن يؤدوا الشعائر والطقوس الدينية التي من الصواب والمناسب أداؤها، حتى تلك التي يؤدونها للآلهة الأخرى في الاحتفالات وأثناء المواكب في الأيام المذكورة آنفًا. وعليهم أن يقيموا تمثالاً إلهيًا بصورة الفرعون بطلميوس، الإله الذي يظهر {الظاهر}، عظيم النعم، [ابن] بطلميوس والملكة أرسينوي، الإلهين المحبين للأب، ومقصورة ذهبية في المعابد، بمعنى في كل معبد، ويجب أن يضعوهما في أكثر الأماكن قداسة في الحرم {أو قدس الأقداس} جنبًا إلى جنب مع المقاصير الذهبية الأخرى. في وقت الاحتفالات الكبرى، التي تظهر أثناءها الآلهة خارج مقاصيرها، يجب أن تظهر معها أيضًا مقصورة الإله الذي يظهر {الظاهر}، عظيم النعم. الآن وحتى تصبح المقصورة معروفة للناس، {من} الآن وحتى لآخر الزمان، يجب أن يضعوا فوق هذه المقصورة عشرة تيجان ذهبية للفرعون، مع أفعى صغيرة {كوبرا} ملتصقة بكلٍّ منها، وفقًا لما يُفعل عادة في حالة التيجان الذهبية، ويجب أن يوضعوا فوق المقصورة بدلاً من الأفاعي التي فوق المقاصير الأخرى. ويجب أن يتوسطها التاج المزدوج. لأن الفرعون ظهر بذلك التاج في معبد منف عندما فعلوا له ما هو موصوف في القانون عند تسلم منصب الفرعون. وفوق الجانب العلوي المستطيل - بعيدًا عن التاج- في وسط التيجان الذهبية الموصوفة أعلاه، يجب وضع بردية وفصية. ويجب أن يضعوا رخمة {نوع من النسور} فوق سلة، مع فصية أسفل منها، على الركن من المقصورة الذهبية، ويجب أن يضعوا أفعى صغيرة {كوبرا} وتحتها سلة، على بردية على الركن الأيسر [من المقصورة]. وتأويل ذلك «الفرعون جعل مصر العليا والسفلى مشرقتين». حيث إنه ثابت من قبل بالقانون أن اليوم الأخير (الثلاثين) من الشهر الرابع من فصل شمو (بيسورى) {مسرى}، هو عيد ميلاد الفرعون، ويحتفل به في المعابد كعيد ويوم بهجة، وكذلك اليوم السابع عشر من الشهر الثاني من فصل آخت (فاوفي) {بابة}، اليوم الذي أقيمت فيه الاحتفالات المتصلة بتسلمه منصب الفرعون - الآن ميلاد الفرعون، وتسلمه منصب الفرعون هما بداية السعادة (أو الرخاء) التي يشارك الناس فيها - لذلك يجب الاحتفال بهذين اليومين - أي السابع عشر والثلاثين من كل شهر- كعيدين في كل معابد مصر. ويجب تقديم قرابين محترقة {التي تُحرق}، وقرابين للشرب، وكل أنواع القرابين الأخرى كل شهر، وفي كلا العيدين، وفقًا للقواعد المنظمة التي تطبق على الاحتفالات الأخرى. وهذه الأشياء التي يحضرها الناس يجب أن تكون من نصيب الرجال الذين يخدمون في المعابد. وعلاوة على ذلك، الأيام من أول الشهر الأول من فصل آخت {توت}، حتى اليوم الخامس منه، يجب الاحتفال بها كعيد من خمسة أيام وفترة ابتهاج في المعابد وفي كل مصر تشريفًا للفرعون بطلميوس، الحي للأبد، الإله الذي يظهر {الظاهر}، عظيم النعم. ويجب على الناس أن يرتدوا الأكاليل {أكاليل الزهور} ويجب أن يقدموا قرابين محترقة {التي تُحرق}، وقرابين للشرب، و[كل] الأشياء الأخرى التي من الصحيح والمناسب [إحضارها]. يجب على الكهنة في معابد مصر، أي في كل معبد، أن يتخذوا بالإضافة إلى ألقابهم الكهنوتية- لقب «كهنة الإله الذي يظهر، عظيم النعم». وعليهم أن يكتبوا ويحفروا لقب الطبقة «كاهن الإله الذي يظهر، عظيم النعم» على خواتمهم. يجب أن يسمح للأفراد الذين يرغبون في عمل نموذج للمقصورة الذهبية للإله الذي يظهر، عظيم النعم، وأن يقدموه للأمام عندما يعيشون في بيوتهم، بفعل ذلك. ويجب عليهم في نفس الوقت أن يحتفلوا بالاحتفالات المذكورة أعلاه وأيام الابتهاج، كل شهر وكل سنة، حتى يصبح معروفًا أن أولئك الذين يسكنون مصر يجلون الإله الذي يظهر، عظيم النعم، وفقًا للقانون. ويجب أن يكتب المرسوم على لوح من الحجر الصلب بخط كلمات الإله، بخط الحروف (أو الكتب) وبخط اليونانيين، ويجب أن ينصبوه في المعابد الأولى، [و] في المعابد الثانية، [و] في المعابد الثالثة قرب التمثال الذهبي للفرعون الحي للأبد.

الحواشي

١- للمزيد عن الخطوط المصرية القديمة، انظر: عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة (الإسكندرية، ٢٠١١).

٢- رشيد: النشأة، الازدهار، الانحسار، مدن تراثية ٤ (القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩).

٣- باسم سمير الشرقاوي، منف: مدينة الأرباب في مصر القديمة، مراجعة وتقديم عبد الحليم نور الدين، المواقع الأثرية في مصر ١. سلسلة مدينة منف بين الازدهار والأفول (١٣٠٠ قبل الميلاد إلى ٦٤٠ ميلادية) ١ (القاهرة، ٢٠٠٧).

٤- Auguste Baillet, *Le décret de Memphis et les inscriptions de Rosette et de Damanhour*, Mémoires de la Société d'Agriculture, Sciences, Belles-lettres et Arts d'Orléans (n.p.: Imprimerie Georges Michael et Cie, 1888).

٥- François Daumas, *Les moyens d'expression du grec et de l'égyptien comparés dans les décrets de Canope et de Memphis*, Supplément aux Annales du Service des Antiquités de l'Égypte 16 (Le Caire, 1952).

٦- S.R. Simpson, *Demotic Grammar in the Ptolemaic Sacerdotal Decrees* (Oxford, 1996).

٧- Carl Richard Lepsius, *Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien* (Berlin, 1849-1859).

٨- François Daumas, "Un duplicata du premier décret ptolémaique de Philae", *Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts*, Abteilung Kairo (MDAIK) 16 (Jan 1958).

٩- للمزيد عن قلعة قايتباي، انظر: محمود أحمد درويش، الاستحكامات الحربية بمدينة رشيد في العصر المملوكي حتى عصر محمد علي (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٩١).

١٠- عبد الرحمن زكي، قلعة صلاح الدين وقلاع أخرى معاصرة، الألف كتاب ٢٨٨ ([القاهرة]: مكتبة نهضة مصر، ١٩٦٠).

١١- صلاح الدين البستاني، صحف بونابرت في مصر، ١٧٩٨-١٨٠١ (القاهرة: دار العرب للبستاني، ١٩٧١).

١٢- للمزيد: رفعت موسى، العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني: دراسة أثرية وثائقية (رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار الإسلامية، ١٩٩٥).

١٣- Daniel Meyerson, *The Linguist and the Emperor: Napoleon and Champollion's Quest to Decipher the Rosetta Stone*, reprint (New York: Random House Trade, 2005).

١٤- أحمد محمود أمين، بيت السناري، سلسلة مطبوعات بيت السناري (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٣).

١٥- يبدأ التقويم الجمهوري (للثورة الفرنسية) في ٢٢ سبتمبر عام ١٧٩٢، غداة اليوم الذي قررت فيه الجمعية الوطنية إلغاء الملكية في فرنسا، وفيه تنقسم السنة إلى اثني عشر شهرًا، في كل منها ثلاثون يومًا، وهي:

Vendémiare, Brumaire, Frimaire, Nivôse, Pluviôse, Ventôse, Germinal, Floréal, Prairial, Messidor, Thermidor, Fructidor.

ويلحق بنهاية الشهر الثاني عشر تكملة، وهي أيام النسيء، مدتها خمسة أيام للسنة البسيطة، وستة للسنة الكبيسة.

١٦- علي الجارم، غادة رشيد (جمهورية مصر العربية، ٢٠١٢)

١٧- Andrew Middleton and Dietrich Klemm, "The Geology of the Rosetta Stone", *The Journal of Egyptian Archaeology* (*JEA*) 89 (2003).

١٨- وزارة الثقافة. المجلس الأعلى للآثار، قصة فك رموز اللغة المصرية القديمة (القاهرة: وزارة الثقافة. المجلس الأعلى للآثار، [--١٩]).

١٩- Carol Donoughue, *The Mystery of the Hieroglyphs: The Story of the Rosetta Stone and the Race to Decipher Egyptian Hieroglyphs* (New York: Oxford University Press, 1999).

٢٠- عمن سبق شامبليون في دراسة حجر رشيد يرجى الرجوع إلى:

Don Cameron Allen, "The Predecessors of Champollion". *Proceedings of the American Philosophical Society* 104, no. 5 (1960): 527–547.

٢١- علماء الحملة الفرنسية، موسوعة وصف مصر، ترجمة زهير الشايب، ومنى زهير الشايب، مج. ١٣، لوحات الدولة الحديثة (١)، مكتبة الأسرة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢).

٢٢- James Cross Giblin, *The Riddle of the Rosetta Stone: Key to Ancient Egypt* (n.p.: Baker and Taylor, CATS, 2009).

٢٣- للمزيد: عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤).

٢٤- Stephen Quirke and Carol Andrews, *The Rosetta Stone: Facsimile Drawing* (London: British Museum, 1989).

٢٥- Andrew Robinson, *Lost Languages: The Enigma of the World's Undeciphered Scripts*, reprint (London: Thames and Hudson, 2009).

المراجع العربية

١- أمين، نجيب. المباني التاريخية في مصر: رشيد. القاهرة: نظم معلومات الآثار المصرية، ٢٠٠٨.

٢- بدج، إرسنت الفرد ووليس. حجر رشيد: وكشف أسرار اللغة المصرية القديمة. ترجمة هشام كمال الدين الحناوي. القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٥.

٣- بدوي، عبد الرحمن. موسوعة المستشرقين. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤.

٤- البستاني، صلاح الدين. صحف بونابرت في مصر، ١٧٩٨-١٨٠١. القاهرة: دار العرب للبستاني، ١٩٧١.

٥- جاد، السيد. «قرار حجر رشيد بين الدين والسياسة: البعد السياسي لألوهية بطلميوس الخامس إبيفانيس». مجلة كلية الآداب ١٨، العدد ٢ (يوليو ٢٠٠٥).

٦- الجبرتي (عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، ت ١٢٣٧ هـ). عجائب الآثار في التراجم والأخبار مصر. د.م.، ١٣٢٢ هـ.

٧- حجازي، مصطفى. حجر رشيد. ط. ٢. الجيزة: دار نهضة مصر، ٢٠١٣.

٨- درويش، محمود أحمد. الاستحكامات الحربية بمدينة رشيد في العصر المملوكي حتى عصر محمد علي. رسالة دكتوراه. جامعة القاهرة. كلية الآثار. قسم الآثار الإسلامية، ١٩٩١.

٩- رشيد: النشأة، الازدهار، الانحسار. مدن تراثية ٤. القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٩٩٩.

١٠- زكي، عبد الرحمن. قلعة صلاح الدين وقلاع أخرى معاصرة. الألف كتاب ٢٨٨. [القاهرة]: مكتبة نهضة مصر، ١٩٦٠.

١١- شامبليون، جان فرانسوا. شامبليون في مصر: الرسائل والمذكرات. ترجمة عماد عدلي. مراجعة طاهر عبد الحكيم. القاهرة: دار الفكر للدراسات، ١٩٩١.

١٢- العقيقي، نجيب. المستشرقون. ط. ٤، موسعة. مج. ٣. القاهرة: دار المعارف، [١٩٨٠-١٩٨١].

١٣- علماء الحملة الفرنسية. موسوعة وصف مصر. ترجمة زهير الشايب، ومنى زهير الشايب. مج. ١٣. لوحات الدولة الحديثة (١). مكتبة الأسرة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢.

١٤- عناني، إبراهيم إبراهيم. حجر رشيد وعلم المصريات: دراسة في اللغة المصرية القديمة ورموزها. د.م.، ١٩٩٩.

١٥- موسى، رفعت. العمائر السكنية الباقية بمدينة القاهرة في العصر العثماني: دراسة أثرية وثائقية. رسالة دكتوراه. جامعة القاهرة. كلية الآثار. قسم الآثار الإسلامية، ١٩٩٥.

١٦- وزارة الثقافة. المجلس الأعلى للآثار. قصة فك رموز اللغة المصرية القديمة. القاهرة: وزارة الثقافة. المجلس الأعلى للآثار، [--١٩].

١٧- وزارة الثقافة. هيئة الآثار المصرية. آثار رشيد. [القاهرة]: مطبعة هيئة الآثار المصرية، [١٩٨٥].

١٨- ياغي، غزوان مصطفى. منازل القاهرة ومقاعدها في العصرين المملوكي والعثماني: دراسة أثرية حضارية. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠٤.

١٩- الجارم، علي. غادة رشيد (جمهورية مصر العربية، ٢٠١٢).

المراجع الأجنبية

1. Adkins, Lesley, and Roy Adkins. *The Keys of Egypt: The Obsession to Decipher Egyptian Hieroglyphs*. New York: HarperCollins, 2000.

2. Allen, Don Cameron. "The Predecessors of Champollion". *Proceedings of the American Philosophical Society* 104, no. 5 (1960): 527–547.

3. Andrews, Carol. *The British Museum Book of the Rosetta Stone*. London: British Museum Press, 1985.

4. Devauchelle, Didier. *La pierre de Rosette : présentation et traduction*. [Paris] : Le Léopard d'or, 1990.

5. Donoughue, Carol. *The Mystery of the Hieroglyphs: The Story of the Rosetta Stone and the Race to Decipher Egyptian Hieroglyphs*. New York: Oxford University Press, 1999.

6. Giblin, James Cross. *The Riddle of the Rosetta Stone: Key to Ancient Egypt*. N.p.: Baker and Taylor, CATS, 2009.

7. Meyerson, Daniel. *The Linguist and the Emperor: Napoleon and Champollion's Quest to Decipher the Rosetta Stone*. Reprint. New York: Random House Trade, 2005.

8. Middleton, Andrew, and Dietrich Klemm. "The Geology of the Rosetta Stone". *The Journal of Egyptian Archaeology* (*JEA*) 89 (2003): 207–216.

9. Parkinson, Richard. *Cracking Codes: The Rosetta Stone and Decipherment*. Berkeley: University of California Press, 1999.

10. Quirke, Stephen, and Carol Andrews. *The Rosetta Stone: Facsimile Drawing*. London: British Museum Publications, 1989.

11. Robinson, Andrew. *Cracking the Egyptian Code: The Revolutionary Life of Jean-François Champollion*. London: Thames and Hudson, 2012.

12. Robinson, Andrew. *Lost Languages: The Enigma of the World's Undeciphered Scripts*. Reprint. London: Thames and Hudson, 2009.

13. Solé, Robert, and Dominique Valbelle. *La pierre de Rosette*. Paris: Éd. du Seuil, 1999.

14. Thomasson, Fredrik. "Silvestre de Sacy et J.-D. Åkerblad : Compétition et coopération dans les études égyptiennes", *Silvestre de Sacy : Le projet européen d'une science orientaliste*, M. Espagne, N. Lafi, P.Rabault-Feuerhahn (eds.) (Paris, 2014).

15. Leclant, Jean. "Aux sources de l'égyptologie européenne : Champollion, Young, Rosellini, Lepsius", *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres* (1991).

مصادر الصور

- تم إهداء صور متحف ومنزل شامبليون، وصور جواز السفر، وصورة أوتوجراف شامبليون من متحف شامبليون.
- تم إهداء صور قلعة رشيد ووثيقة عقد زواج مينو من الباحث عمرو شلبي بمكتبة الإسكندرية.
- صورة بطلميوس الخامس

https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/a/a7/Tetradrachm_Ptolemy_V.jpg

- صورة نيلسون

https://upload.wikimedia.org/wikipedia/commons/7/72/HoratioNelson1.jpg

- صورة سلفستر دي ساسي

https://commons.wikimedia.org/wiki/File%3ASilvestre_de_Sacy.jpg

- صورة توماس يانج

https://commons.wikimedia.org/wiki/File%3AThomas_Young_(scientist).jpg

- صورة مينو

https://commons.wikimedia.org/wiki/File%3AAduC_248_Menou_(J.F.A.%2C_baron_de_Boussy%2C_1750-1810).JPG

- صورة نابليون بونابرت

https://commons.wikimedia.org/wiki/File%3ANapoleon_Bonaparte_Litho.jpg

- تمت الاستعانة بصور جزيرة فيلة، والإسكندرية، وموقع مدينة رشيد، ونماذج حجر رشيد من كتاب وصف مصر.
- تم إهداء صورة كلمات «معبد» و«الملكة أرسينوي» بالديموطيقية، وصورة المسودات الأولية لأكربلاد من:

The National Library of Sweden, Stockholm.